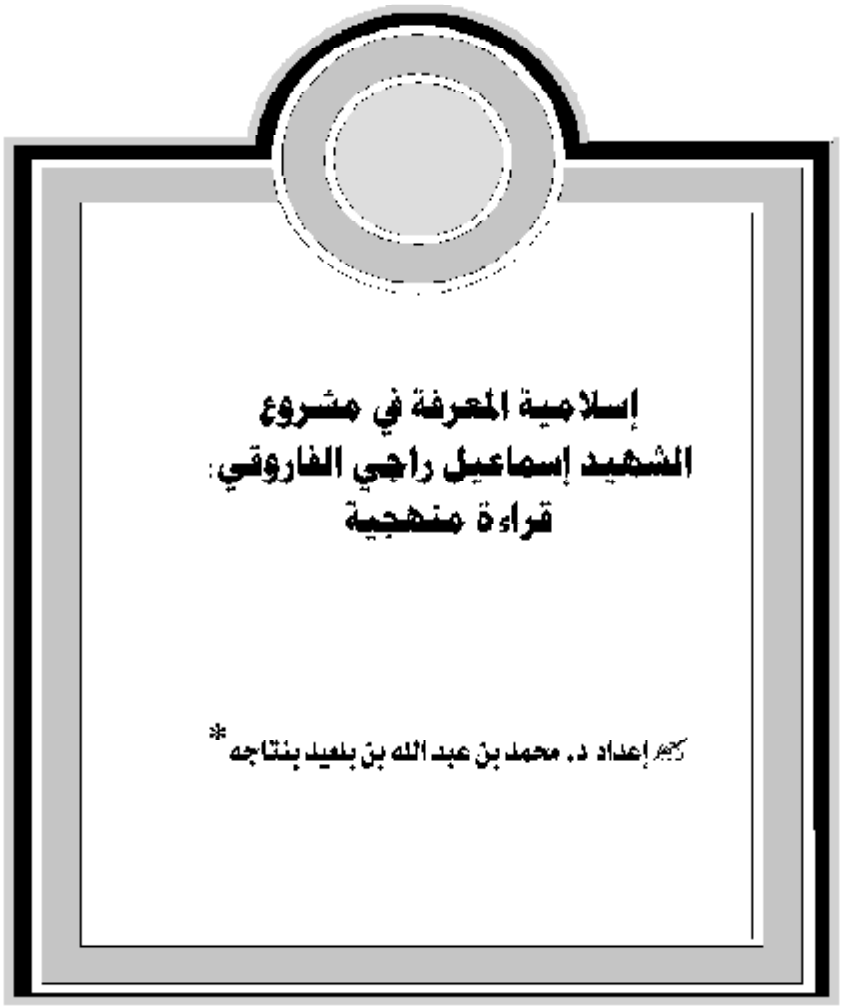

إسلامية المعرفة في مشروع الشهيد إسماعيل راجي الفاروقي: قراءة منهجية

إعداد د. محمد بن عبد الله بن بليد بنتاجه*

* أستاذ علوم القرآن بجامعة المواطنة المفتوحة المغرب

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

تمهيد:

ينطلق الفاروقي في تصوره لإسلامية المعرفة من حالة التأزم التي أصابت العقل المسلم،فجعلته عاجزاً عن الابتكار والإبداع والتوليد للمعرفة.وفي إطار محاولة بعث وتأسيس النظام المعرفي الإسلامي من جديد بغرض تفعيله ليكون أكثر تعبيراً وانسجاماً مع حاجات الإنسان المعاصر في ظل الثورات المعرفية التي هزت كيان الإنسان وأفقدته القدرة على التعاطي السليم مع مشكلات الواقع الراهن ومعالجتها من منظور النسق المعرفي الصحيح.من هنا جاءت محاولته الرامية إلى ربط منظومة المعرفة بمنظومة الاعتقاد ومنظومة القيم،يكون فيها التوحيد ناظماً معرفياً وضابطاً منهجياً ونموذجاً نقيس إليه تصوراتنا وأفكارنا ومفاهيمنا وسلوكياتنا وممارساتنا، بمعنى إعادة ربط العلوم والمعارف بالنمط الإلهي.

فعلة الأمة الإسلامية تكمن في اعتلال الفكر ومنهجيته وما يترتب على ذلك من اعتلال نظام التعليم السائد فيها مما يشكل تربة خصبة للداء، فالفاروقي يحلل هذه الأزمة بالرجوع إلى حالة التعليم في العالم الإسلامي في الظرف الراهن، ليقف على حقيقة مرة تتمثل في افتقار أصحابها إلى الرؤية الصحيحة الواضحة، رؤية كلية للإنسان والكون والحياة رؤية تنبع من العقيدة في الأساس. ولن تجد الأمة حلاً لأزمتها إلا بإيجاد حلول لأزمة الفكر والمعرفة الإسلامية عن طريق إيجاد حل لمشكلة التعليم، بمعنى إعادة تشكيل نظامها التعليمي من جديد، وذلك من خلال دمج نظامي التعليم؛ نظام التعليم الديني مع نظام التعليم العام ، ثم غرس الرؤية الإسلامية، وفرض دراسة الحضارة الإسلامية مع إسلامية المعرفة الحديثة

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

حتى تعاد صياغة الحياة بحيث تتجسد فيها السنن الإلهية وقيم الإسلام في بناء الثقافة والحضارة. ولن يتحقق ذلك إلا إذا اتبعنا منهجية صحيحة تتجاوز فيها المنهجية التقليدية، فنتجاوز وهم تعارض الوحي مع العقل،ونربط الفكر بالعمل ونقضي على الازدواجية الثقافية والدينية ونزيل الفصام النكد بين المثال والواقع بين القيادة الفكرية والإيديولوجية وبين القيادات السياسية والاجتماعية.

فإسلامية المعرفة تأخذ في الاعتبار عدداً من المبادئ الأساسية التي تكون جوهر الإسلام وهي:وحدانية الله، وحدة الحقيقة ووحدة المعرفة، وحدة الحياة، وحدة الإنسانية، تكامل الوحي والعقل، الشمولية في المنهج والوسائل. حتى تقضي على الخلل الواقع في مجالين، مجال الفكر الغربي المتأزم العاجز عن تجاوز مآزقه،وخلل في مجال تعاملنا مع التراث الإسلامي،ولإيجاد حل لهذه الازدواجية المرضية، يقترح الفاروقي ما يسمى بإسلامية المعرفة، فتأخذ هذه الإسلامية وجهين:وجه داخلي ينصب على دراسة تراثنا وديننا، ووجه خارجي ينصب على استيعاب ونقد الفكر الغربي.

متى نشأت مدرسة إسلامية المعرفة؟ وما مفهومها؟ وماهي مرتكزاتها النظرية والعملية؟ وما هو منهجها؟ وماهي الأهداف التي تروم بلوغها في واقع العالم الإسلامي المعاصر؟ وكيف تتحول إسلامية من مفهوم نظري إلى طريقة إجرائية قابلة للتطبيق في الواقع الإسلامي الراهن؟

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

مدخل إلى موضوع البحث:

النظرية الإسلامية للمعرفة: التوحيد المعرفي كبديل للمعرفة

يتضمن سعي العلماء إلى اكتشاف الكون والسيطرة عليه، محاولتهم تحديد ما يشتمل عليه العالم ومعرفة الغاية من وجود الأشياء، ويحاولون في سياق حرصهم على منح إنجازاتهم قيمتها، بلورة مفهوم للعالم يمكنهم أن يجدوا ضمنه مكاناً لتصوراتهم وعقائدهم .

تعبر الرؤية الكونية عن الانطباعات التي يحملها الشخص أوالمدرسة الفكرية حول العالم والكون والتي تتولى تقديم تفسير للظواهر الكونية، و بعبارة أخرى هو تفسير الإنسان للكون ويمكن أن تستند مجموعة الرؤى تلك إلى العلم أو الفلسفة أو الدين.

كانت عقائد الدين والمعارف العلمية في القرون الوسطى تتحد معاً في إطار ميتافيزيقي شامل، سواءً في الغرب أوالعالم الإسلامي، وقد زالت هذه الوحدة مع ظهور العلم الحديث بعد مروره من مراحل العلمنة، و راح العلماء يدينون بأيديولوجيات مختلفة، تسعى إلى تكوين مفهوم للعالم يستند بشكل كامل إلى المعطيات العلمية .

ونحن وإذ نثمن إنجازات العلم التجريبي إمبيريقيا وما يتميز به من دقة وتحديد والغوص في الجزئيات غير أنه في الوقت ذاته ذو دائرة محدودة ترتبط بعلائقية صلبة بالمشهودات المادية ومتفادياً الخوض في مكنونات الغيب والتي نعتبرها كمسلمين ركنا أساسياً من المكون الإنساني والأنطولوجي للعالم الذي باتت تتغير ملامحه يوما بعد آخر. لأن الغرضية والسياق الاختياري الذي يتحرك العلم في إطاره لا يتمتعان بقيمة دائمة .

هذه النسبية المفرطة للعلم أدخلته في قلق شديد في تفاعله مع الوجود، فبات يؤسس يقينياته على ما ثبت تجريبيا، ويرد بذلك كل ما لا يمكن إثباته مخبرياً من قبيل الإيمان بالإله

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

والمخلوقات اللامرئية، هنا تجرد الميتافيزيقا العلمية تكرر مآسيها التاريخية والجغرافية مع الكنيسة في كل مرة و مع كل تجربة دينية في شكل من المركزية النصماء، مما ينأى بها عن التصورات أكثر جدية و ذات نظرية الأكثر استيعاباً و هيمنة و شخوصاً .

نظراً لحالة التدني التي تعيشه المجتمعات الإسلامية المعاصرة على مستوى المعرفة العلمية بشتى صنوفها، فإنها باتت تستدعي النماذج الجاهزة لإعمالها والاستفادة من خبرتها في التدبر والتفكر والإنتاج . وليس لنا في الواقع أي اعتراض على هذا المبدأ. على الأقل إسلامياً لأن جوهر الرؤية الإسلامية دعوة للانفتاح والتعارف والحوار المعرفي والحضاري المتبادل، لنتساءل أين مكمن الخلل في المعرفة الإسلامية؟ لماذا لم تحقق نفس النجاح التي حققته المعرفة الغربية؟ باعتبار التبعية والاستلاب.

ولعل الجواب أن يكون: كون المعرفة الغربية أكثر أصالةً–originalité– من المعرفة الإسلامية، لأن عملية النقل لم تتم وفق تصور علمي منهجي واضح المعالم، متحكم في شتى أطواره و مراحله.

لقد أدى التفاعل العشوائي بين العقل الإسلامي والمعرفة الغربية إلى حصول لاتجانسية بنيويةstructurel–في البناء المعرفي الإسلامي، لأن الأخير لم يعِ إلا متأخراً أن المنتوج المعرفي يتضمن في طياته خصوصيات التجربة التاريخية والميتافيزيقية والقيمية والأخلاقية والفلسفية للمنظومة التي أنتج فيها فحملته بنيتها، وهذا ما يفسر العوائق الكبرى التي تعرفها المعرفة و مجالاتها داخل النسيج الاجتماعي الإسلامي، وبمعنى أدق سيكولوجية كامنة في اللاوعي الإسلامي ذات نمطية قدحية تجاه المعرفة بشكل عام لصالح أنماط حياتية ثانوية، وتقوم هي نفسها على المعرفة تطويرا وتربحا. هذه الثنائية، ثنائية المعرفة واللامعرفة خلقت نوعا من

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

البلبلة الفكرية امتدت إلى الفاعل المعرفي نفسه، باعتباره النتاج المباشر للفعل الاجتماعي المتشعب والأكثر فاعلية و تأثيرا في مكونات نسيج الحياة للتجمعات الإسلامية.

فاللاتجانسية التي تحدثنا عنها بين مرجعية المعرفة المستوردة والمرجعية الذاتية للمجتمع المستورد –بالكسر– خلقت تحفظات جمة انعكست في ممارسات كثيرة أثرت سلبا على صرح العلم في هذه المجتمعات، و أفقدت المؤسسات العلمية مصداقيتها و ثقة الإنسان الإسلامي في قدرتها على المساهمة في إنتاج المعرفة و تنمية الذات واللحاق بالآخر.

إن ما يوحد المجتمعات الإسلامية في تصورنا هو إجماعها على المرجعية القرآنية والإيمان برؤيتها و قدرتها على إخراجها من المستنقعات التي هي جاثمة فيها.

الإشكالية هنا تكمن في المرونة التي يتسم بها القرآن الكريم في معاني آياته، أي قابلية المرجعية القرآنية للقراءة المتعددة وهنا تحضر النسبية والبشرية في بناء المرجعية مما يجعلها مرجعية غير نهائية و بالتالي فهي معرضة للأيديولوجيا وللتفسير المتحيز واللاإنساني الضيق الأفق.

و في نظري أن هذه الإشكالية غير ذات تأثير في بلورة نظرية قرآنية قطعية و نهائية للمعرفة. لأن القرآن الكريم نفسه يوضح الرؤية و يجيب عن الإشكالية بما لا يدع مجالاً للريبة والحذر، يقول تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ آل عمران:٧فالآيات المحكمات هن زكائز الديانة الإسلامية و أسس عقيدتها والمسلمات التي تفسر بها العالم، و هي في تصوري ما يُسمى بالمجمع عليه، أي ما قبله المسلمون مطلقاً

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

من غير اختلاف و هو على قلته لكنه في نظرنا كاف في بلورة تصور نهائي للعالم و خلق النظرية المعرفية القرآنية.

إذن السؤال الذي يمكن أن يطرح هنا، عن ماهية هذه الأسس؟ و كيف ستتحاور مع الوجود والموجود؟

لعل أهم هذه الأسس هو مركزية الله في العالم، باعتباره الموجد له والوجود يدور في فلكه و هو خاضع لرعايته ولا ينفك أحدهما عن الآخر، قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ سورة الانعام (٥٩) وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾الحج: ٦٥ مع التصريح بالمغايرة التامة قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾الشورى: ١١ و هنا طرحت قضية السببية الكونية في مناقضة الطبائعية عند الفلاسفة، و قد نوقشت هذه المسألة قديما بين الكلاميين والمتفلسفة المسلمين، و تتلخص هذه الإشكالية في مقتضيات الطبائع في كون وجود العالم مرتبط بوجودها و كونها فاعلة في نفسها بذاتها أم بتوجيه خارجي من ذات فاعلة قادرة مريدة حرة محايثة للوجود ومدركة له . فكان رد المتكلمين الإسلاميين قوياً انطلاقاً من الإيمان بفرادة السلطة الإلهية عن سلطة البشر وشمولية الله للوجود انطلاقا من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾البقـــرة: ٢٥٥و قـال تعالى: ﴿ وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾غافر: ٧فهم (لم ينكروا الأسباب بإطلاق بل أنكروا السببية الذاتية فقط. بمعنى أنهم نفوا الحتمية السببية أي حتمية فعل القانون الطبيعي) يقول الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي (إن الله تعالى يجدد العالم في كل لحظة، و بإرادته يحدث كل ما يحدث فيه. والمتحكم في نظام العالم ، بالتالي ليس هو السببية المحضة بل الثقة بأن الله تعالى يهدي عباده إلى معرفة الشيء الصحيح الذي سيترتب على سببه الصحيح، بما أنه سبحانه عادل و على صراط مستقيم ولا يرضى لعباده الضلالة. و لب هذا التصور هو أن مبدأ السببية محكوم بالإرادة الإلهية الحاضرة على الدوام و متكيف معها)[1].

ومعيارية هذه المرجعية في المعرفة، تكمن في القيمة المضافة التي ستصيب المعرفة الإنسانية من خلال الحد من تغولها، فمهما علا العقل الإنساني بمعارفه ومدركاته فإنّه يبقى عالة على قدرة الله الأكبر وبهذا ستأخذ المعرفة حجمها اللائق بها و تصير بذلك معرفة مؤمنة متضمنة لمعنى مكنون و عظيم.

المعرفة في عصر ما بعد الحداثة باتت تشهد طفرات من الارتجاع المنكوس ضدا على تغول العقل و غروره الذي قتل الظاهرة الإنسانية و أفرغ الوجود من محتواه وربطه بظلمات المادة بعيداً عن الروح ومجالاتها، فانتكست المعرفة في عالم من الفوضى والقلق المفضيين إلى

---

١ الطائي، محمد ياسل، (٢٠٠٩، خريف)، الطبع والسببية عند الباقلاني، مجلة كلية العلوم ، جامعة اليرموك: ص: ١.

٢ الفاروقي، إسماعيل راجي. (٢٠١٠)، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، (السيد عمر، مترجم)، د.ن .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الموت المأساوي على حد تعبير نيتشه ، وهاهو الفيلسوف فيراباند بول؛ وهو من فلاسفة ما بعد الحداثة يدعو إلى ما يسمى بنظرية الفوضى، وقد ألف كتابا بعنوان: "ضد المنهج"، ودعا إلى إعادة الاعتبار إلى التنجيم والكهانة والأساطير، وهذه انعكاس ارتجاعي لأزمة العقل الغربي الذي كانت الحداثة قد رفعته إلى مستوى التقديس، أثبت بعد ذلك فشله في حل أزمات الإنسان الغربي وتحقيق السعادة المنشودة له، وقد ألف فيراباند كذلك كتابا بعنوان: "وداعا للعقل" حارب فيه العقل والموضوعية، وادعى بأن العلم ليس أدق ولا أنفذ من الأسطورة، نفى أي شيء يسمى الحقيقة و كأنه إعادة للمثالية الألمانية عند كانط لكن في حالة من الإحباط والعجز التام عن التماس المخرج .

فالمعرفة المؤمنة تبقي باب الأمل مفتوحاً لا ينغلق و هي بذلك تسد باب اليأس أمام الإنسان، لأن الهداية بيد الله الذي يعلم ما تبديه الأنفس و ما تخفي الصدور و أن الإنسان لا يملك هداية نفسه مهما فعل لأنه لم يشهد خلق نفسه و لا قدرة له عليها قال تعالى:﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ ﴾الكهف: ٥١ ، فعدم شهود الخلق هنا كناية على قصر المعرفة الإنسانية على درك الحقائق بنفسها و معرفة مصالحها و إدراك منافعها بذاتها إذ لابد لها من معين شهد الخلق هو أعلم به من غيره، ولم يكن معه شيء كما جاء في الحديث(**كَانَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لا شَيْءَ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ هُوَ كَائِنٌ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ**)[1] والله بشهوده الخلق بل و ممارسته له

---

1 أخرجه البخاري في صحيحه، ج٦/ص٢٧٣؛ باب قوله تعالى: وكان عرشه على الماء؛ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١٤٢٢:١هـ، دار طوق النجاة، والطبراني في الكبير: ج١٨/ص: ٢٠٣؛ ثبت رقم:٤٩٧؛ تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، ١٩٨٤؛ مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

كان أحق في طلب الهداية منه و به والسير على تعاليمه والتأطر في توصياته﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾القصص: ٥٦﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾البقرة: ٢٧٢القرآن الكريم باعتباره كلام الله يؤكد على أن الحقيقة الكبرى في الوجود هو الله ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ ﴾النجم: ٤٢أي نهاية الأعمال التي سيحاسب عليها في اليوم الآخر، و هنا نستحضر البعد الأخروي في النظرية المعرفية الإسلامية، قال تعالى: وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ التوبة: ١٠٥ إذن حقيقة الله المحاسب في وقت آخر غير وقت الأرض أبعادا غيبية متصلة بأبعاد إمبريقية مشهودة في سياق من التوافق والتجانس لابد أن يؤتي أكله طيبا على واقع المعرفة. فالنظرية القرآنية تؤكد على أن الحساب الأخروي يرتبط بما يكتسبه الإنسان في حياته الآنية، ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾النجم: ٣٩ – ٤١ النجم فالإنسان المؤمن المخلوق لابد من أن يرتبط في عمله بما هو خير مطلقا لينال الفوز في الآخرة(فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (آل عمران: ١٨٥ لكن أليس تحديد الخير المطلق مسألة نسبية؟ الجواب في تصورنا هو النفي، لأن الخير نسبي في الفلسفة باعتبار ارتباطها العضوي بالإنسان المعقد في سيكولوجيته والمتقلب في مصالحه و مفاسده، والخاضع لأهوائه، و هنا نقف على مدخل آخر من مداخل التنور في النظرية المعرفية الغربية التي استوردناها على علاتها، فلما كانت خاضعة للخصوصية الذاتية والمصلحية الصرفة للإنسان، نجدها صارت مصنعا من مصانع الموت والإبادة الوجودية للخلق، و هنا نستحضر المآسي والحروب المدمرة (الحرب العالمية الأولى

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

والثانية...الخ)والنزعات التوتاليتارية –الكليانية التي دمرت العالم من طراز الفاشية والنازية والشيوعية التي هدمت صرح الإنسان عامة والإنسان الغربي خاصة، والغريب أن ذلك تم تارة باسم العلم و تارة أخرى باسم الإنسان و تارة باسم شعارات حقة أريد بها باطل من الحرية والديمقراطية والعدالة ...الخ

هذه المعرفة التي أنتجها الإنسان بعيداً عن الله هي من تساهم في إفساد العالم و إبادته، لصالح أقلية أنانية من البشر على حساب أكثر الإنسانية على وجه الخليقة، و نشير هنا على سبيل المثال ارتفاع حرارة الأرض و تلويث الطبيعة والتلاعب بالخليقة باسم العلم بما يرتبط بالتعديلات الوراثية على الكائنات بما فيها الإنسان، حتى سعوا في يأس من الحياة إلى تحد الموت عن طريق تجميد جثث الموتى في الهيدروجين السائل بعد إفراغها من الدم و من الأعضاء السريعة التلف ليخرج العلم بذلك عن دوره في خدمة الإنسانية إلى تحد صارخ للإله و لعب دور الرب في إرجاع الحياة بعد فراقها.

و لتصحيح هذا الانحراف عن الغاية التفسيرية والوسائلية للمعرفة الغربية يقول الدكتور مهدي كلشني(لا بد أن تمتلك الجهود العلمية هدفا إلهيا، و هو يتمثل في بيان الإسلام و غاياته، فمن خلاله حسمت إشكالية الهوية المعرفية للإنسان، و به تتم الإجابة على الأسئلة الكبرى التي تؤهل الفكر الإنساني لاكتشاف السنن، قال تعالى:﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾النساء: ٢٦.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وللتعامل المباشر مع الكون وبهدف إعماره، ومع الذات بهدف الوصول بها إلى كمالها المنشود، و من خلاله يتعرف الإنسان منطق الفكر ومنهج الحياة و حقيقة الكون والإنسان)[1].

يحدد القرآن الكريم معالم الخير أولاً من خلال مرجعية أساسية في نظرية المعرفة الإسلامية ألا و هي إرضاء الله تعالى، فكل معرفة تغضب الله فهي مرفوضة. لنتساءل كيف ترضي معرفتنا الله تعالى؟ في نظرنا فإن السر يكمن في وجود كلام الله مدونا و محفوظا بين دفتي القرآن الكريم، فهناك يحدد الله مكامن الخير باعتبارها أعمال يحبها و يحب أهلها، و هنا نشير إلى البعد العملي للخير في النظرية القرآنية، فالخير ليس يوتوبيا ذو بعد ميتافيزيقي فقط بل ذو أثر انطولوجي، قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾الكهف: ٣٠.إذن فمن مميزات المعرفة الصالحة تفاعلها مع الواقع و هذا هو جوهر عمليتها بمعنى المساهمة في بلورة إنتاج معرفي ينمي محيطه القريب أولا ثم البعيد فالأبعد في إطار سيرورة منهجية مدروسة فاعلة و إيجابية. أما عن واقع المعرفة الإسلامية المعاصرة فهي في ما نراها يغلب عليها ما أسميه بالماينبغيات" بمعنى سيادة الأحلام بعيدا عن الممارسة، بل حتى البعد التنظيري فيها نجده يشهد ضموراً إبستيمولوجياً خطيراً، نجد واقعاً معرفياً لا يمت للمعرفة العلمية بصلة، بما يعني و كما قال أدونيس موت العقل الإسلامي، بل أقول موت الضمير الإسلامي القادر على تجديد الثقة بالذات في تغيير الواقع .

---

[1] كنشني، مهدي،(د.ت). من العلم العلماني إلى العلم الديني. (سرمد الطائي، مترجم، صادق العبادي، مراجع، ص:٣٠). قضايا إسلامية معاصرة، دار الهادي للطباعة والنشر.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

و استقصاء لأثر الفعل الخيري الصالح في تقويم المعرفة الإنسانية أكبر من أن يفصل في هذه المداخلة، فإني أخص الحديث عن أعظم الأعمال خيراً و أشرفها منزلة في القرآن الكريم ألا و هو توحيد الله تعالى الذي لا يقبل أي عمل صالح بدونه.

وحدانية الله معرفيا تعني أولاً: **وحدانية الحقيقة الوجودية وثانياً: وحدانية مصدر المعرفة الإنسانية**. و ثالثا: **انتفاء ما لا يتماشى مع تلكم الحقيقة** و رابعا: **نفي التناقضات المصطنعة**[1] و نقصد بوحدانية الله توحيده تعالى بنفي الشريك عنه، ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ محمد: ١٩، فالله الواحد هو الحقيقة النهائية لهذا العالم و ما عليه، ومعنى نهائيتها عدم قابليتها للرد والتجاوز والشك، لأن أي نسبية في التعاطي مع هذه القضية قد تفضي بنا إلى هدم الكيان القرآني بل والإسلامي بكامله، نظراً لقيام النظرية القرآنية عليه بنيوياً و تبعياً، والسؤال المطروح هنا عن ماهية الفاصلة بين الإنساني والإلهي في فهم قضية التوحيد و تأويله؟ وهذه قضية كبيرة في صرح الدراسات الدينية عامة والدراسات الإسلامية خاصة، و تفصيلها لا يتناسب و هذا المقام و مع ذلك يمكننا التأكيد على المعنى الجوهري للتوحيد بما يدل عليه اسمه من الواحدية الإلهية و ليس غريبا أن نجد في النظرية المسيحية القول بوحدانية الثالوث كما هو عنوان لكتاب للدكتور اسكندر جديد، أو البعد الوحداني المتعدد الأوجه للديانة الهندوسية كما فسرها الراماكريشنا، لكن المؤكد عندنا هو المعنى الإسلامي حيث لامجال لأي تشويش على المفهوم التوحيدي

---

١ انظر كتاب، الفاروقي، إسماعيل راجي، (٢٠١٠)، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، (السيد عمر، مترجم)، د.ن.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

للإله قال تعالى﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾الإخلاص: ١ او قال (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ)البقرة: ٢٥٥، يقول مارسيا إلياد " من وجهة نظر المورفولوجيا الدينية فإن رسالة محمد كما صيغت في القرآن، تمثل الأكثر نقاء للتوحيد المطلق، فالله هو الإله الوحيد وإنه تام الحرية المطلقة كلي العلم، وكلي القدرة...وبعبارة أخرى إنه الله لا يحكم الإيقاعات الكونية فقط وإنما أيضا أعمال البشر..."ففردانيته في كل صفاته ثابتة لا مثيل له فيها ، و هذا الوضوح في قاعدة النظرية المعرفية القرآنية هو الذي يعطيها الثبات والاستمرار في الزمان والمكان، و أيضا يضمن لها صلابة البناء و بالتالي الحضور القوي ففي ساحة التدافع المعرفي الكوني.

فلنحفر أعمق في أثر المفهوم اللاهوتي التوحيدي على المعرفة، فنقول، بما أن الله هو الذي يحكم إيقاعات العالم وحده فالمخلوقات مطالبة بتبجيله و عبادته في ذل و خشوع خضوع قال تعالى وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ الذاريات: ٥٦ والعبادة هنا تعني في نظري العبادة بالمفهوم الشامل للفظ أي الانقياد التام بالقلب والجوارح والروح للإرادة الإلهية، و من هذا التعليم سُمي دين القرآن الكريم إسلاما أي الاستسلام للمشيئة الهادية لله، هنا يذوب الإنسان في رحاب القدرة الإلهية الخارقة و يتنزع دوره من الفعل القائم بذاته إلى الفعل المتفاعل مع هذه المشيئة أخذا و عطاء سلباً و إيجاباً . وفي نفس السياق يؤكد القرآن الكريم على أن وحدانية الله و صفاته المطلقة لا تعني غياب إرادة الإنسان عن الفعل و عدم مسؤوليته عنه، قال تعالى:وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ التكوير: ٢٩، فالإنسان حر في اختيار طريقه بنعمة العقل التي آتاه الله إياها، و بناء على حكم عقل ينشئ حكم الفعل والترك، فإذا أصاب فالله هو الذي وجهه لذلك كرماً منه و فضلاً و إن أخطأ فالله هو الذي وجهه لذلك تارة تكرما و تارة ابتلاءً و تارة عقوبة قال تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾و بهذا يأخذ الإنسان المتمرد بطبعه حيزه فلا يتجاوزه فيفسد نفسه والعالم و لا ينقص منه فيركن للذل والتخلف والخرافات التي تستعبد الإنسان وتكدر صفاء التجلي الروحي والحوار الإنساني مع الله.

وتشترط الوحدانية المعرفية للقرآن الكريم، أن تكون فاعلية الإنسان منسجمة مع إرادة الله والوجود الكوني، و هي بذلك تنطلق من ثلاثية الظاهرة الإنسانية والطبيعة، نظراً لوحدة مصدرهما و بالتالي الأصل في العلاقات بينها الاتساق الموافقة لا التخالف والتضاد ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ ﴾الرحمن: ١ – ٨ وهذا الاعتقاد القرآني يلزم المعرفة الإنسانية ببلورة منتوج علمي يتسق والإنسان والطبيعة معاً، و هي بذلك تدخل التسق النظري للفكرة القرآنية وبشكل عملي، كما تقوم المعرفة بتوسيع مجالات اشتغالها و تنويع مصادر معرفتها، و في نفس الوقت فتح باب الإبداع المعرفي الموجه إليها بما يسعد الإنسانية و يخرجها عن ضائقة الأهواء إلى حكمة الخلق و شهود الخليقة.

و عن المعنى المعرفي الثالث للنظرية القرآنية للمعرفة، فيمكننا أن نقول إنّ كل معرفة لا تتضمن الحقيقة النهائية للوجود فهي معرفة زائفة وغير حقيقية، (فيكفي في منظور الإسلام ثبوت مغايرة موضوع ما للحقيقة الواقعة، أو إخفاقه في التوافق معها للقول ببطلانه، سواء كان قانوناً أو مبدأ أخلاقياً شخصياً أو اجتماعياً أو خبراً يتعلق بالوجود)[1] فالمعرفة القرآنية

١-الفاروقي، إسماعيل راجي، (٢٠١٠)، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، (السيد عمر، مترجم)، د.ن.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

يجب أن تلتزم التزاماً أخلاقياً بالمعنى القرآني للكلمة، و لا يعني هذا تغييب النفعية والمصلحية الذاتية، كلا ؛ لكن الذاتية في المنظور القرآني تأتي في مرحلة متأخرة على المعنى الأخلاقي، و إن خالفت المصلحة الذاتية و هنا يستند القرآن إلى مطلق المعرفة الإلهية في محاذاة قصور المعرفة الإنسانية قال تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾البقرة: ٢١٦ و قال ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾الإسراء: ٨٥. بهذا القيد تصير المعرفة في خدمة الإنسان، و هي بهذا المعنى تأخذ صفة التقديس، لأنها تستمد شرعيتها من الله القدوس الشيء الذي يضفي عليها طابع الإلزامية و يحميها من النقض باعتبارها عملاً يترتب عليه جزاء وعقاب، قال تعالى﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ الزلزلة: ٧ - ٨

ورابعاً نفي التناقضات المصطنعة في المعرفة، و قديما حضر مفهوم مناقضة العقل للنقل جدلية حادة بين الفلاسفة العلمانيين والإسلاميين، فالأوائل جنحوا جناح التعارض، و هذه مسألة طبيعية على اعتبار طبيعة الاستمداد المعرفي لدى أولئك الفلاسفة، بينما جنح الفلاسفة المسلمين إلى نفي أي تناقض بين الدين والعقل و احتجوا من صميم اللاهوت القرآني استحالة تعارض العقل الصريح والنقل الصحيح[1] وأن الشريعة تمشي متساوقة مع الحكمة[2] وبهذا تأخذ المعرفة في النظرية القرآنية بعدا عقلانيا بصبغة ربانية لا عقلانية متوحشة لا تأخذ

١ ابن تيمية، تقي الدين عبد الحليم، درء تعارض العقل الصريح والنقل الصحيح. حنبلي المذهب والعقيدة

٢ ابن رشد، أبي الوليد، فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال. مالكي المذهب، اشعري العقيدة

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

بعين الاعتبار إلا نفسها ونفسها فقط، وهي بذلك أيضاً تضمن حظا من الخصوصية عن باقي النماذج المعرفية الأخرى. وكذلك الأمر فيما يرتبط بثنائية الإلهي والإنساني، وعلم الغيب والعالم الشهادة وثنائية الخير والشر والفرد والكل...الخ فكلها ينظر إليها قرآنياً باعتبارها منظومة متكاملة ووحدة متجانسة لا تقبل التفكيك بعضها عن بعض، لأنها في الخير تخدم خطة الله في تدبير الوجود فهي بذلك سنة من السنن الوجودية ذات مغزى كامن و هدف حياتي (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)المؤمنون: ١١٥، فالعبثية الأنطولوجية أسطورة داروينية فليس ثمت في الوجود إلا النظام والتناسق(مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ)الملك: ٣و إن ظهر لنا التعارض مثلاً كما بين الخير والشر، فإنما هو ظاهري فقط ،لأنّ الخير ليس هو خير من كل وجه والشر كذلك، و كثير من الفتوحات العلمية الحديثة كانت نتيجة صراع أيديولوجي وعسكري إبان الحربين العالميتين الأولى والثانية والحرب الباردة بين المعسكرين الشيوعي التوتاليتاري والغربي الإمبريالي الشمولي و كما قال تعالى بأسلوبه (وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ)آل عمران: ٢٧والحياة والموت هنا في تصورنا إشارة إلى السلبية المطلقة والإيجابية المطلقة ونظراً لنسبيتهما يأتي أحدهما من الآخر بقدرة الله تعالى، إذن فالخير والشر ليسا بهذا التناقض الذي يصور لنا في الفلسفة الغربية، لذلك فالمفاهيم القرآنية تتجاوز هذه الثنائيات الصلبة على حد تعبير الدكتور عبد الوهاب المسيري رحمه الله، فإنما هو التكامل والترابط والتعاون لخدمة الإرادة الإلهية المتعالية.

وهكذا يتبين لنا من خلال هذا التقديم أن الإسلام قادر على تقديم بديل معرفي عن النظريات الكونية والشمولية المتمركزة على نفسها، بما يضمن الفاعلية الإيجابية للمنتوج

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المعرفي، و أيضاً القدرة على خدمة الذات و مراعاة مصالحها في سياق من التعالي نحو اللانهائي، وفي تناسق مع عالم الغيب حيث تتربع الروح الإلهية حيث تتنظر من يحررها من أثقال الثقافة والتاريخ والأنانية المفرطة التي أضاعت نفسها فيها والتي لا ترى لها براءة إلا بالرجوع إلى الفطرة الربانية، ذلكم السر الإلهي في الإنسان القرآني المستخلف الذي غيبته الأهواء وأرجعه القرآن، قال تعالى: ﴿جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ المائدة: ١٥ – ١٦

١ – مفهوم إسلامية المعرفة

الحديث عن إسلامية المعرفة في تصور "الفاروقي" ينطلق مما خق بالعقل المسلم من حالات التأزم والتمزق والتشرذم والضعف بلغت به حداً أصبح فيه قاصراً عن إنتاج وتوليد المعرفة وصار خاملاً جامداً متوقفاً، وعاجزاً عن تجاوز أزمة الفكر التي أصابته، لقد اضطربت رؤيته المعرفية وأصابها الغبش واللبس، وفقد منهجيته الصحيحة، فصارت لا تفرق بين ما هو أصيل وما هو دخيل، وضاعت بوصلته التي ترسم مساره ووجهته، وبقي يراوح مكانه ويتخبط في مآزقه وإشكالياته الحضارية والمعرفية. من هنا جاءت جهود الفاروقي كمحاولة لرد العقل الإسلامي إلى أصله، يعرض فيها رؤية الإسلام للحقيقة من أجل أن

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

يحيط الشباب المسلم بها علماً. وبيان علاقة الإسلام بمختلف ميادين الفكر البشري وفعاليته كلها واحياة كلها...."[1].

أ-واقع المعرفة الإسلامية

وقد عمل الغرب بعد طول دراسة على إضعاف صلة هذه الأمة بدينها وتغيير فهمها له لتتحول علاقتها به علاقة شكلية جامدة لا ثمر لها ولا أثر في حياة وقلوب وأرواح ونفوس شبابها .كما عمد إلى البدء في عمليات مختلفة، يمكن أن نطلق عليها اسم " الغزو الفكري" وذلك بإدخال أبواب من الفلسفة وما وراء الفلسفة والجدل في ثنايا ما عرف باسم علم الكلام " وما جرّ إليه هذا العلم ـ بعد ذلك ـ من السفسطات والتأويلات الملتوية الدقيقة وما استتبع كل ذلك من آثار عقدية وفكرية وخيمة.[2]

لقد أخذ الغزو بعدا أعمق بنظر الفاروقي وأصبح أكثر تنظيما وأشد فعالية و أوسع مساحة، فقرر مفكرو الغرب وسدنة سياسته ومصالحه أن يجعلوا منه غزواً شاملاً يتغلغل في العقيدة الإسلامية فيغيرها وإلى الفكر الإسلامي فيمسخه، وإلى الثقافة الإسلامية فيبدلها، وإلى الدين الإسلامي فيعزله ويحصره في زوايا كهنوتية ضيقة لتحدث عملية المسخ الثقافي الشامل والتبديل الفكري الكامل.[3] وقد مهد الاستشراق والتنصير والاستعمار – بالاستناد إلى أجهزة عديدة ـ إلى الغزو الشامل، واستطاع أن يأخذ مواقعه في عقول الكثيرين من أبناء الأمة

١-whid :Its Implications For Thought And Life International Institute Of Islamic Thought , Herndon ,Virginia .U.S.A ١٤١٢ /١٩٩٢ .p xv

٢ المصدر السابق: الصفحة نفسها.

٣- المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وفي قلوبهم وافهامهم ،و" رأى الكفار والمستعمرون أن يعمقوا الهوة بين المسلمين وبين مصادر الإسلام الأساسية المتمثلة في كتاب الله وسنة رسوله الله صلى الله عليه وسلم فغيروا سائر أنظمة التعليم وبدلوا برامجه وكل مناهجه،وسخّروا الإعلام والتوجيه الفكري والتربوي ووظّفوها لإحداث عملية التغيير الثقافي والفكري لدى الأمة..." فقامت للرد على هذه الحملات والهجمات الثقافية الشرسة،محاولات الإصلاح والتجديد بعضها استند في مشروعه على مقومات المشروع الغربي ذاته، فنهج نهج معظم هذه الحركات في غالب الأحيان وكذلك تصورها لقضايا الإصلاح تصوراً ونهجاً غربيين،ولذلك كان من الطبيعي أن يكون نصيب تلك الحركات هو الفشل الذريع والإخفاق الشديد،لأن من البدهي أن ما يصلح للغرب من فكر وعقائد لا يصلح لأمة قدّر الله لها أن يبني كيانها، ويرتبط مصيرها وشأنها بكتاب الله وسنة رسوله الله صلى الله عليه وسلم. "[1]

أما البعض الآخر من دعاة الإصلاح فقد حاول أن يقوم بحركات إصلاحية تكتفي بجانب واحد أو جوانب محددة من الإسلام، ولما كانت هذه الأمة أمة رسالة لن يصلح آخرها إلا بما صلح به أولها كان لابد من التخطيط للعمل على إعادة الأمة إلى ينابيع الفكر الأصيل في كتاب الله وسنة رسوله الكريم ،وكان لابد من " معرفة معالم السبيل إلى تمثل كتاب الله وسنة رسوله ونقلها من عالم القيم والتوجيه والمثال إلى عالم الواقع والحركة والتطبيق العملي."[2]

---

١ المصدر نفسه:ص ٢٨ ٢٩.

٢ إسماعيل الفاروقي : إسلامية المعرفة المبادئ العامة خطة عمل الانجازات: صص ٢٩،٣٠.

٣ إسماعيل الفاروقي : إسلامية المعرفة المبادئ العامة خطة عمل الانجازات. صص ٣٠.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وقد كان من أبعاد الأزمة التي حلت بالأمة الإسلامية، بعدان أساسيان :

١-البعد الأول: الغزو والتبديل الثقافي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية بخاصة ذلك التبديل الذي جعل عقول أبناء الأمة تتخطى الفكر الإسلامي والتراث الإسلامي أو تدرسه على أنه ظواهر قد اندثرت لا علاقة لها بالحياة المعاصرة ولا حاجة إليها،مما أحدث له تمزقاً وفصاماً بين قيمه ومنطلقاته ومعتقداته وأهدافه، وبين قيم ومنطلقات ومعتقدات وغايات الغرب، أفقده في النهاية هويته وشتت سبله ومناهجه.

٢- البعد الثاني: كان في قطع هذه الأمة بتراثها الإسلامي وتحويله مجرد تراث تاريخي يفتخر به ويتغنى بأمجاده ...،أما أن يكون أساساً للبناء وقاعدة للتفاعل الحي بإبقاء المفيد وتنمي النافع وإحياء الجيد فذلك موضع الرفض لا موضع التقبل والاعتبار عند الكثيرين .[١] فلاشك أن الخلل واقع في مجالين، مجال الفكر الغربي المتأزم العاجز عن تجاوز مأزقه، وخلل في مجال تعاملنا مع التراث الإسلامي.

ولإيجاد حل لهذه الازدواجية المرضية، يقترح الفاروقي ما يسمى **بإسلامية المعرفة.**

ب إسلامية المعرفة: مدرسة لإحياء المعرفة الإسلامية بأدوات جديدة

تنطلق مدرسة (إسلاميةالمعرفة) في هذا الاتجاه مستثمرة هذه الحركة النقدية التي بدأت تتسع في الغرب ومن خلال المجتمع العلمي، خصوصا (وايتهيد) (Whitehead)،و(توماس كون((Kuhn)،و(بولانيتي((Polanyi)،وبولفيرابند (P.k.feyerabad)،وميتروف (Mitroff)

١- المصدرنفسه: ص ٣٤ ومابعدها.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

Ravetz))،هذه الحركة النقدية التي بدأت تؤسس لابستمولوجيا غربية بديلة ولأنماط معرفية غير غربية التفكير.

وجاءت محاولة (أسلمة المعرفة) كرد فعل إسلامي كما قال ضياء الدين سردار على الإمبريالية الابستمولوجيا الغربية.

وبدأت محاولة التنظير بتقديم انتقادات حادة للابستمولوجيا الغربية، جسدتها كتابات مجموعة من رواد المدرسة ، على رأسهم إسماعيل راجي الفاروقي.

ت-إسلامية المعرفة كما يراها إسماعيل راجي الفاروقي:

فهو يرى أن مرض الأمة لا يداوى إلا بجرعةابستمولوجيا ، وأن أصعب مهمة تواجهها الأمة الإسلامية هي إيجاد حل لمشكلة التعليم[1] . ذلك أنها أصلاً في نهوض هذه الأمة من ركودها الحضاري وربطها بدورة حضارية جديدة ، مالم تبدع نظاماً تعليمياً تلغي به هذه الازدواجية الراهنة في التعليم الذي نقسمه إلى نظامين: أخروي ودنيوي. ودعا الفاروقي إلى إيجاد هذا النظام التعليمي الذي ينبع من الروح الإسلامية ، ويعمل باعتبار هو وحدة متكاملة مع البرنامج الإسلامي العقدي[2] . ويحدد الفاروقي في خطته للأسلمة خمسة أهداف هي:

- التمكن من العلوم الحديثة.
- التمكن من التراث الإسلامي.
- إثبات الصلة بين الإسلام ومختلف فروع المعرفة الحديثة.

البحث عن وسائل تمكننا من التأليف المبدع بين التراث والمعرفة المعاصرة.

---

[1] إسماعيل الفاروقي : إسلامية المعرفة المبادئ العامة خطة العمل الإنجازات ص ٢٠٠.

[2] نفس المصدر ص ٢٠٠.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وضع الفكر الإسلامي في المسار الذي يتيح له النموذج الإلهي.

إن التطبيق العملي لهذه الخطة يقوم على افتراض أساسي هو البدء بالمجالات المعرفية كما هي الآن في سياقاتها الغربية، مع شيء من الحذف والإضافة لتتم في الأخير الأسلمة المطلوبة كما يرى الفاروقي.

والفاروقي باعتباره من المشتغلين بالعلوم الاجتماعية كان تركيزه الأساسي في دعوته إلى الأسلمة ؛ وهو أسلمة هذه العلوم تحديداً . فهو يرى أنها العلوم الأكثر ترويجاً للنموذج الغربي الحديث ومفاهيمها الخاصة بالدولة – الأمة (Nation state) والهوية العرقية .

غير أن الفاروقي أغفل ما للعلم والتكنلوجيا من دور في المحافظة على الأنساق الاجتماعية، والسياسية التي يسيطر بها الغرب على العالم.لم يعد المجتمع (الغربي تحديداً) يصاغ من مفاهيم العلوم الاجتماعية بل إن هذه الوظيفة انتقلت إلى المعرفة العلمية والتكنولوجية التي أصبحت هي الأداة الرئيسية للإمبريالية المعرفية الغربية[1].

إن المعرفة لا يمكن فصلها عن التصور والنظام العقدي الذي تمتد فيه جذورها وأي محاولة لاختراق هذا المفهوم وتصور إمكانية تجاوزه لا تقود إلى أي مشروع إيجابي ؛ فالبستمولوجيا أو نظرية المعرفة.

تعمل على تحديد المعرفة والتمييز بين فروعها الرئيسية وتعيين مصادرها وإقامة حدودها.

[1] انظر نفس المرجع ص ٢٣٠.

[2] انظر نفس المرجع ص ٢٣٠.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

إن إمكانية وكيفية المعرفة هي (التساؤل المركزي للابستمولوجيا) ، لذا فإن محاولة أسلمة المعرفة

ج -أجرة مشروع أسلمة المعرفة وفق رؤية الدكتور الفاروقي رحمه الله

تأخذ نظرية إسلامية المعرفة عند الفاروقي وجهين رئيسيين: **وجه داخلي ينصب على دراسة تراثنا وديننا،ووجه خارجي، ينصب على استيعاب ونقد الفكر الغربي**، مع التركيز على العلوم الاجتماعية والإنسانية باعتبارها خطراً أكبر وأسرع من خطر العلوم الأخرى،ومبرر "الفاروقي" في هذا هو أن العلوم الاجتماعية الغربية تعد ناقصة، وهي بالضرورة تتسم بالسمة الغربية،ومن ثم فهي غير ذات جدوى لأن تكون بمثابة نموذج لطالب العلم المسلم، ثم إن العلوم الاجتماعية الغربية تنتهك متطلباً حاسماً للميثودولوجيا الإسلامية،وهذا راح "الفاروقي" يعدد نقائص الميثودولوجيا الغربية، ويكشف خطأها ومحدوديتها الجغرافية والزمنية .

فالعلوم الاجتماعية التي ظهرت في الغرب أرادت أن تبني فرضياتها وحقائقها واختباراتها على نموذج العلوم الطبيعية،متناسية بذلك جوهر الاختلاف والتمايز القائم بين العلمين فـ" الطالب الغربي الذي يدرس طبيعة الإنسان والمجتمع لم يكن في حالة تجعله يدرك أن ليس بالضرورة أن تكون جميع الحقائق المتعلقة بالسلوك الإنساني قابلة للملاحظة عن طريق الحواس،ومن ثم خاضعة للقياس، فإن الظاهرة الإنسانية لا تتكون من عناصر طبيعية على وجه القصد، بل يتدخل فيها عناصر أخرى تنتمي إلى نظام مختلف أي النظام الأخلاقي

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الروحي..."[1]. وتأسيساً على هذا امتدى "الفاروقي" إلى ضرورة إضفاء الصفة الإسلامية على العلوم الاجتماعية كإجراء غاية في الأهمية بغية إنقاذ هذه العلوم الاجتماعية من المآزق التي وصلت إليها على يدي العقل الغربي.

وينبهنا الفاروقي إلى أن عملية إسلامية المعرفة ينبغي أن تسبق بعملية أخرى، هي عملية تشخيص الداء قبل إعطاء الدواء، بمعنى دراسة الواقع دراسة علمية منهجية نقف فيها على المشكلات، ثم بعدها نتصور الحلول.كما ينبغي أن تكون محكومة دائماً بالرؤية العقدية التوحيدية،باعتبار التوحيد ضابطاً منهجياً ومعرفياً يؤطر عملية التفكير ويرشدها،وهذا فإضفاء صفة الإسلامية على العلوم وخاصة الاجتماعية منها يعني ما يلي :

١-لازم وحتمي لجميع الدراسات سواء أكانت تتصل بالفرد أو الجماعة بالإنسان أو الطبيعة بالدين أو العلم، أن تعيد تنظيم نفسها تحت لواء مبدأ التوحيد، أي توجه لتلتزم بالنمط الإلهي وبالصفة الإلهية التي جاء بها الوحي.

٢-العلوم التي تدرس الإنسان وعلاقاته مع البشر،يجب أن تقر أن الإنسان يحيا في ملكوت يحكمه الله في كل من الناحيتين الغيبية و القيمية، وتتضمن تلك العلوم التاريخ الإنساني،ويجب أن تعني تلك العلوم بخلافة الله على الأرض أي خلافة الإنسان،ونظرا لأن خلافة الإنسان تعد اجتماعية بالضرورة فإن العلوم التي تقوم بدراستها يجب أن تسمى العلوم الخاصة بالأمة.[2]

---

١ د.إسماعيل الفاروقي: صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية، مجلة المسلم المعاصر، العدد العشرون،محرم ١٤٠٠هـ/ ديسمبر ١٩٧٩ ،بيروت،ص ٢٨، ٢٩.

٢- إسماعيل الفاروقي : صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية، ص ٣٤،٣٥.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

يشير "الفاروقي" إلى نقطة مهمة،والتي غابت للأسف الشديد، تحت تأثير النزعة الفلسفية الغربية،وهي أن الدراسة الإسلامية ترفض الاعتراف بتشعب العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، ويقدم بذلك تصنيفاً جديداً مغايراً لما دأب عليه العلماء والفلاسفة الذين عكسوا في تفكيرهم وتصنيفهم رؤية ونموذجاً معرفيين، يفصل علوم الإنسان عن علوم المجتمع ويجعل علوم الاجتماع لاحقة للعمل الطبيعي ومقتفية أثره. " ..بل أنها تطلب إعادة تصنيف فروع الدراسة وتقسيمها إلى العلوم الطبيعية التي تتناول الطبيعة والعلوم الخاصة بالأمة التي تتناول الإنسان والمجتمع..."[1]

٣- العلوم الخاصة بالأمة لا يجب إهدار مكانتها بواسطة العلوم الطبيعية، فإن كليهما يحوز على نفس المرتبة في الخطة الخاصة بالمعرفة الإنسانية،والفارق الوحيد بينهما يكمن في موضع الدراسة وليس في الميثودولوجيا، وكلاهما يهدف إلى اكتشاف،وفهم النمط الإلهي:أحدهما يعمل على استكشافه في نطاق الأشياء المادية،والأخرى في نطاق الشؤون البشرية.[2] ويعتقد "الفاروقي" أن لا تعارض بين الوحي والعقل، عكس ما يدعيه الغرب، بمعنى أن العلوم الخاصة بالأمة هي في النهاية تصب في فهم النمط الإلهي وأنه" ...ليس ثمة شيء قدمه لنا الإسلام عن طريق النقل أو الحديث إلا وقد كان ثابتا أو قابلا للإثبات عن طريق العقل والفهم ...فإنه ليس ثمة شيء يكمن فوق إستراتيجية الفهم الإنساني."[3]

---

١ المصدر نفسه: ص ٣٥.

٢ المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

٣ المصدر نفسه: ص ٣٦..

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

٤ يدعي الغرب أن علومه الاجتماعية تتسم بالصفة العلمية لأنها محايدة وتعتمد تفادي الأحكام والتفصيلات الإنسانية،وتعامل الحقائق باعتبارها حقائق وتتركها تتحدث عن نفسها، إن هذا ادعاء باطل لماذا ؟ لأنه ليس ثمة إدراك نظري لأية حقيقة بدون إدراك طبيعتها وعلاقاتها .[١] فالعلوم الاجتماعية الغربية تتبنى عادة على أحادية الرؤية والمبدأ في التحليل والتعليل والتفسير،وتتجاهل العوامل الأخرى في الظاهرة،كما تتجاهل العناصر الخارجة عن الحضارة الغربية وهو ما يكشف عن الطبيعة الإيديولوجية والجغرافية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، لأن القضايا التي تدرسها هذه العلوم هي بالدرجة الأولى قضايا الحياة الاجتماعية ومشاكلها،ومن ثم فالمعرفة على العموم،والمعرفة الاجتماعية على وجه الخصوص، يعبران عن مدارس واهتمامات المفكرين والعلماء والباحثين.[٢] وهو ما اصطلح عليه باسم " التحيز " بمعنى أن كل واقعة وحركة لها بعد ثقافي وتعبّر عن نموذج معرفي وعن رؤية معرفية،والنموذج هو صورة عقلية مجردة ونمط تصوري وتمثيل رمزي للحقيقة وهو نتيجة عملية تجريد (تفكيك وتركيب) إذ يقوم العقل بجمع بعض السمات مع الواقع فيستبعد بعضها ويبقى البعض الآخر، ثم يقوم بترتيبها بحسب أهميتها ويركبها.[٣] والتحيّز بهذا المعنى مرتبط ببنية عقل الإنسان ذاتها الذي يدرك الواقع من خلال نموذج فيستبعد بعض التفاصيل ويبقي بعضها الآخر،ويضخم بعض ما يتبقى ويمنحه مركزية ويهمش الباقي، وكل هذا يعني

١ إسماعيل الفاروقي : صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية، ص٣٦.

٢ إشكالية التحيز، محور العلوم الاجتماعية. تحرير عبدالوهاب المسيري.

٣- المصدر نفسه، ص٣٣.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

في واقع الأمر،أن التحيّز من صميم المعطى الإنساني ومرتبط بإنسانية الإنسان، أي بوجوده ككائن غير طبيعي لا يرد إلى قوانين الطبيعة العامة ولا ينصاع لها، فكل ما هو إنساني يحتوي على قدر من التفرّد والذاتية ومن ثم التحيّز.[1]

ودليل ذلك، هو ما نجده في العلوم الإنسانية والاجتماعية الغربية التي تنادي بحصر اهتماماتها في دراسة الظواهر الواقعة في العالم المحسوس فقط، أي تلك الظاهرات التي يمكن ملاحظتها وإقامة التجربة عليها، "...إن مثل هذه الدعوة تشكّل في نظرنا تحيّزا وتضييقا لمصدر المعرفة عن الإنسان ومجافاة لأخلاقيات الموضوعية نفسها التي تدعي تلك العلوم العمل بها والدفاع عنها.[2] فالعالم الغربي يدّعي التحدث عن المجتمع الإنساني في حين أنه في الحقيقة يعني المجتمع الغربي، أو يدّعي التحدّث عن الدين ،في حين أنه في الحقيقة يعني المسيحية ،أو يدّعي التحدّث عن القوانين الاجتماعية والاقتصادية، في حين أنه في الحقيقة يعني بعض الممارسات العامة للمجتمعات الغربية.[3]

هـ وأخيرا إن إضفاء الصفة الإسلامية على العلوم الاجتماعية، يجب أن يعمل على إظهار علاقة الحقيقة موضع الدراسة مع ذلك الوجه أو تلك الناحية من النمط الإلهي المتصلة، ونظرا لأن النمط الإلهي يعد " المعيار" الذي يجب أن تعمل الحقيقة على إحلاله، فإن تحليل

---

١ أنظر إشكالية التحيز، محور العلوم الاجتماعية، تحرير عبد الوهاب المسيري: صص٣٤-٣٣.

٢- محمود الذوادي: ملامح التحيز واللاموضوعية في الفكر الإنساني الغربي والخلدوني، ضمن كتاب " إشكالية التحيز" محور العلوم الاجتماعية، تحرير عبد الوهاب المسيري ، ص ٣٦.

٣ إسماعيل الفاروقي: صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية، ص٣٦

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الأمر الواقع لا يجب أبدا أن يغفل ما يجب أن تكون عليه الأشياء. ولما كان العالم الغربي لا يستطيع أن يكون نزّاعاً لانتقاء الأهداف أو الغايات الجوهرية للمجتمع، بل ينتقد الوسائل فقط بسبب التزامه الواعي بتصوير الأشياء وليس تأييدها،فإن العالم الاجتماعي المسلم بخلاف ذلك،ونظرا لعدم تركه للنواحي القيمية في دراسة الشؤون الإنسانية ، فهو يكون نزاعا لانتقاد الحقيقة في ضوء النمط الإلهي " فالحقيقة في رأيه ليست بأكثر من تفهم ذكي للطبيعة المتمثّلة في التقارير والتجارب العلمية أو تفهم الوحي الإلهي المتمثّل في القرآن، وكلاهما من صنع الله "[1].

ويضيف " نصر محمد عارف "أن إسلامية المعرفة :" تلك العملية الفكرية المنهجية التي صاحبت العقل المسلم منذ أدرك مدلولات ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾العلق: ١ ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ﴾العلق: ٣والتي تكاد تكون عملية فطرية تلقائية تسعى لأن تحقّق الاتّساق والانسجام والتوافق بين الإسلام كعقيدة ونظام معرفي وبين العلوم والمعارف الكونية والإنسانية. وهو الموقف نفسه الذي ذهب إليه الدكتور محمد عمارة بقوله:"إسلامية المعرفة شعار جديد لمضمون قديم ... هي مهمة فكرية ورسالة ثقافية عرفتها حضارتنا منذ ظهور الإسلام، وأوّل كتاب عرض لهذه القضية هو القرآن الكريم. فشعار إسلامية المعرفة يوحي بالموقف القائل بقيام علاقة بين الإسلام وبين المعارف الإنسانية،كبديل إسلامي في المعرفة

---

١ المصدر نفسه. ص٣٦ ومابعدها

٢- المصدر نفسه :الصفحة نفسها .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

للنموذج المادي في المعرفة الذي كان سائدا قبل وعند ظهور الإسلام "[1]. فإذا بعدت العلوم عن جوهر الإسلام ومقاصده، وخرجت عن نظامه المعرفي تحرك العقل المسلم لإرجاعها وتحقيق التوازن والانسجام بين بنيته المعرفية وتكوينه الإيماني والديني.[2]

إسلامية المعرفة إذن هي إعادة ربط العلاقة بين كتاب " الوحي " أو الدين وبين كتاب " الوجود " المدرك بحواس الإنسان، وهو ما تنفيه المذاهب الفلسفية المعاصرة من مادية ووضعية وتجريبية منطقية وسلوكية وغيرها من المذاهب. لقد بات واضحا أن الخلل الذي طرأ على المنظومات المعرفية المعاصرة الغربية منها والإسلامية في أحايين كثيرة،هو هذا الفصل بين الدين والدنيا بين الدين والمعرفة، بين العلم والقيم. إن إقامة المعرفة على ساق واحدة هي ساق الوجود بعلومه المختلفة سوف لن يحلّ المعضلة المعرفية التي تعيشها البشرية منذ قرون عديدة، بل الحل يكمن في إقامة المعرفة الإنسانية على أساسين اثنين: الوحي وعلومه، والكون وعلومه، وبذلك تكون إسلامية المعرفة هي المذهب القائل بوجود علاقة بين الإسلام وبين المعارف الإنسانية، والرافض لجعل الواقع والوجود وحده المصدر الوحيد للعلم الإنساني والمعرفة الإنسانية.[3]

---

١ محمد عمارة: إسلامية المعرفة البديل الفكري للمعرفة المادية، مجلة المسلم المعاصر،السنة السادسة عشر،العدد الثالث والستون، فبراير ١٩٩٢،ص ٥٠

٢ نصر محمد عارف: حول دلالات مفهوم إسلامية المعرفة، ص ١٥.

٣ محمد عمارة: إسلامية المعرفة البديل الفكري للمعرفة.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ثم إن إسلامية المعرفة لا تعني الانكفاء على الذات وصد الأبواب في وجه الآخر أيا كان هذا الآخر، بل إن النظام المعرفي الإسلامي يعد نسقا مفتوحا على الآخر وليس مغلقا، فهو نظام تتعدّد فيه مصادر المعرفة لتشمل الوحي والوجود والتاريخ وإنتاج العقول على اختلاف أديانها وتجارب الآخرين السابقة والحاضرة. فهو ذو طبيعة إنسانية وعالمية تخاطب البشر كافة، وعليه فإن عملية الأسلمة تأخذ منحيين أساسيين:

أحدهما: يتجه إلى التجديد الداخلي من داخل البنية المعرفية الإسلامية، والآخر يتجه إلى بناء منهجية تعامل قويم مع أفكار وحضارات وتجارب الأفراد والمجتمعات الواقعة خارج دائرة النسق المعرفي الإسلامي وحضارته.

و يذهب البعض في تحديد مفهوم إسلامية المعرفة إلى التركيز على المضمون الأنطولوجي ويتناسى المضمون أو البعد الإبيستيمولوجي،لأن إسلامية المعرفة هي عملية معرفية منهجية إبيستيمولوجية بالأساس، ومن ثم ليست هي الاجتهاد أو التجديد،وإنما هي روحه وإطاره المعرفي والمنهجي،وليست هي النقل عن الآخر بعد الترجمة أو الانتقاء وإنما هي نموذج وزان Paradigm هو الذي يضع البوصلة ومن ثم يحدّد الوجهة والاتجاه. وهذا الوزّان أو النموذج الذي يضبط فعل المعرفة والتفكير فيميز بين العلوم ولا يفصل بينهما، يميز بين العلوم الشرعية،وبين العلوم المدنية البشرية الحضارية، الإنسانية منها والطبيعية والتي موضوعها " الكون" :مادته وظواهره،وطاقاته،والنفس الإنسانية: في ذاتها واجتماعها،

---

١ نصر محمد عارف: حول دلالات مفهوم إسلامية المعرفة، ص١٥.

٢- المرجع نفسه، ص١٦

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وعلاقتها، ويظهر هذا التصور بخلاف التصور الغربي الذي يفصل كما قلنا من قبل بين الدين والحياة، بين الدين والمعرفة، بين علوم الدين وعلوم الحياة ، فيعلي من شأن علوم الحياة،ويبعد أو يقصي علوم الدين.

إن إسلامية المعرفة تعني فيما تعني، أن كل العلوم تقوم على التصور الإسلامي سواء ما تعلق منها بالعلوم الشرعية أو العلوم الكونية، الإنسانية منها والطبيعية، وإسلاميتها إنما تعني إيجاد علاقة بينها وبين السنن الإلهية التي جاء بها الوحي في الكون والإنسان والاجتماع؛ وهي تعني أيضا، أن " يصدر إدراكنا لها وتصورنا ومعرفتنا لموضوعاتها حال استحضارها السنن والقوانين والضوابط والمقاصد الشرعية المتعلقة بها، أي اكتشاف علاقة " كتاب الوجود "بـ"كتاب الوحي " أثناء دراسة وتطبيقات هذه العلوم البشرية ـ المدنية ـ الحضارية ..."[1]

وفي السياق نفسه يأتي تعريف إسلامية المعرفة عند المفكر السوداني المعاصر « أبو القاسم حاج حمد بقوله:" أسلمة المعرفة تعني فك الارتباط بين الانجاز العلمي الحضاري البشري والإحالات الفلسفية الوضعية بأشكالها المختلفة وإعادة توظيف هذه العلوم ضمن نظام منهجي ديني غير وضعي،وهي تعني فيما تعنيه أسلمة العلم التطبيقي والقواعد العلمية أيضا،وذلك بفهم التماثل بين قوانين العلوم الطبيعية وقوانين الوجود التي ركبت على أساسها القيم الدينية نفسها،ولذلك تتم أسلمة الإحالات الفلسفية للنظريات العلمية بحيث تنفي عنها البعد الوضعي وتعيد صياغتها ضمن بعدها الكوني الذي يتضمن الغائية الإلهية في الوجود والحركة".[2]

---

١ محمدعمارة: إسلامية المعرفة البديل الفكري للمعرفة المادية، ص ١١:١٠

٢ محمدأبو القاسم حاج حمد : منهجية القرآن فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية، ص ٣٠.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

يتضح لنا إذن،أن إسلامية المعرفة ليست موضوعاً بحثياً أو حقلاً معرفياً أو تخصصاً أو فرعاً من علوم الشرع أو الاجتماع والإنسان،**وإنما هي ناظم معرفي وضابط منهجي يؤطر حركة العقل المسلم بل والبشري في تعامله مع ظواهر الإنسان والاجتماع ،والكون حتى يكون تعامله معها تعاملا مستقيما قائما على إدراك السنن الفاعلة فيها،والتي تستلزم وضع الغيب موضعه الطبيعي في النسق المعرفي الإنساني دون ذوبان كامل فيه يؤدي إلى باطنية ،ودون انعزال تام عنه يؤدي إلى العلمانية.**[1]

يتبيّن لنا من خلال تتبعنا لمفهوم إسلامية المعرفة و أسلمة العلوم في تصور الفاروقي ما يلي:

يمكن وصف إسلامية المعرفة بأنها رؤية لجهد فكري منظّم، غايته ابتداع منهج نقدي تحليلي تركيبي يعمل على تطوير منظور توحيدي، تصدر عنه كل العلوم والمعارف.

- إسلامية المعرفة رؤية تنبذ تقليد الموروث العلمي تقليداً حرفياً لا إبداع فيه كما ترفض التبعية الفكرية والاستنساخ من الآخر.

تتطلب إسلامية المعرفة دراية عميقة بالمدارس الفكرية والفلسفية الحديثة والمعاصرة، إلى جانب وعي عميق بالإسلام، واستيعاب ما أفضت إليه الخبرة الإنسانية في ميادين المعرفة المختلفة.

- إسلامية المعرفة هي نبذ للتفكير النظري المجرد الذي لا صلة له بالواقع، لهذا وجدنا أن مفهوم الفاروقي لإسلامية المعرفة يميل دائما إلى الصيغ الإجرائية العملية وليس إلى الترف الفكري الذي لا طائل من ورائه.[2]

---

١ نصر محمد، ص٦٠.

٢- أبوبكر محمد احمد إبراهيم: مفهوم التكامل المعرفي، ص٥٦

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

يلخص "إبراهيم عبد الرحمن رجب" جوهر أسلمة المعرفة في رأي الفاروقي ، في ثلاث نقاط أساسية هي:

١ – فهم واستيعاب العلوم الحديثة في أرقى حالات تطورها، والتمكن منها وتحليل واقعها بطريقة نقدية لتقدير جوانب القوة والضعف فيها من وجهة نظر الإسلام.

٢– فهم واستيعاب إسهامات التراث المنطلق من فهم المسلمين للكتاب والسنة في مختلف العصور، وتقدير جوانب القوة والضعف في ذلك التراث في ضوء حاجة المسلمين في الوقت الحاضر،وفي ضوء ما كشفت عنه المعارف الحديثة.

٣– القيام بتلك القفزة الابتكارية الرائدة اللازمة لإيجاد " تركيبة " تجمع بين معطيات التراث الإسلامي وبين نتائج العلوم العصرية، بما يساعد على تحقيق غايات الإسلام العليا[١]

ورغم الجهد الكبير الذي بذله الفاروقي في تحديده مفهوم إسلامية المعرفة، إلا أن مفهومها بقي يشوبه الكثير من أوجه التلبيس والتشويه والانحراف بالدلالة بعيداً عن المقصود به من قبل واضعيه والمتبنين له. فالبعض منهم اعتبر إسلامية المعرفة كهنوتا دينيا وسحبا للمقدس على مساحة العلوم الاجتماعية والطبيعية والبعض الآخر رأى فيها جموداً فكرياً ونفسياً لكل إنجازات الإنسان وتقوقعا فيما أنتجه المسلمون الأولون،وهناك من رفع المصطلح في ذهنه بمعنى إضفاء بعض الألفاظ الإيمانية على منجزات العلوم المعاصرة دون إضافة شيء جديد.[٢]

١– إبراهيم عبد الرحمن رجب: " المسلم المعاصر " وقضية أسلمة المعرفة، مجلة المسلم المعاصر،السنة الرابعة والعشرون،العدد (٩٤، ٩٣) ١٤٢٢هـ/ ١٩٩٩م القاهرة. ص ٧٠

٢– نصر محمد عارف : حول دلالات مفهوم إسلامية المعرفة، مجلة الفكر الإسلامي: العدد الخامس عشر، صفر ١٤١٥هـ/ يوليوز ١٩٩٤م المعهد العالي للفكر الإسلامي، ص١٥.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم إسلامية المعرفة لا يزال في مرحلة " مخاض" معرفي ومنهجي فتصوراته ومبادئه المعرفية لم تؤد بعد إلى ولادة منهجية متكاملة،تشتمل على إجراءات محددة وطرائق بحث بينة وقد يعود ذلك إلى تعدد دلالات المفهوم كما بينا سلفا.[1]

٢ مرتكزات إسلامية المعرفة

عملية إسلامية المعرفة في نظر الفاروقي تنطلق كما أشرنا سابقا من دراسة الواقع بغية تشخيص مرضه ثم تصور حلول له، ولهذا يبدأ الفاروقي في عرضه لأسلمه المعرفة بما يلي:

أولا: المشكلة: لا أحد ينكر الوضع الذي آلت إليه الأمة الإسلامية من ضعف وهوان:سياسياً فهي منقسمة على نفسها. اقتصادياً فالأمة متخلفة غير قادرة على تلبية حاجياتها.ثقافيا ودينيا: فأفرادها معظمهم أميّون جهلة تسودهم الخرافة مما ولّد لديهم الحرفية والشكلية القانونية، وقيام عقيدة أفرادها على التقليد الأعمى.يقول الفاروقي: " **وليس هناك شك في أن الداء هو في المسلمين أنفسهم وأن العلاج ينبغي أن يأتي من داخل الأمة الإسلامية،ولذا فكل إجراء لا يستهدف إيقاظ وعي المسلم ومن ثم تقويم شخصيته وإصلاح سلوكه إنما هو إجراء شكلي ظاهري لا يتعدى الترقيع الذي لا يصل إلى لب القضية.** ويضيف قائلا: **من البديهي أن مركز الداء ومنبعه في هذه الأمة إنما هو النظام التعليمي السائد ، ففي كلياته ومدارسه تولد عملية تغريب النفس عن الإسلام وتراثه وأسلوبه ،إن النظام التعليمي هو المعمل الذي يصوغ ويشكل وعي الشباب المسلم في قالب هو صورة ممسوخة**

١ لؤي صافي :إسلامية المعرفة من المبادئ المعرفية إلى الطرائق الإجرائية، مجلة إسلامية المعرفة، السنة الأولى، العدد الثالث، رمضان ١٤١٦هـ/يناير ١٩٩٦،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، صص٤٠ ٤١.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

للغرب،فالمواد والمناهج التي تدرس في البلاد الإسلامية حالياً إنما هي نسخ مما عند الغربيين لكن مع افتقارها للرؤية التي تمدها بالحياة في بيئتها الأصلية."[1]

ثانيا: الحل المطلوب: انطلاقاً من هذا التشخيص الواقعي للداء، يعتقد الفاروقي أن الحل هو حل مشكلة التعليم، هذا الأخير القائم على الثنائية فهو منقسم إلى نظامين " إسلامي " و" علماني " ويجب أن تزال هذه الثنائية ويقضي عليها إلى الأبد، يجب أن يدمج النظامان ويتكاملا في نظام واحد مشبع بروح الإسلام، ليصبح جزءا وظيفيا لا يتجزأ من برنامجه الفكري " إن الإسلام يستنكر كل تقسيم للبشر إلى رجال دين ورجال دنيا على أنه يطالب كل الناس بمعرفة الحق والالتزام به والدعوة إليه ...إن **الإسلام نظام عام شامل فلابد للتصور الإسلامي الصحيح أن يتناول مظاهر النشاط الإنساني جميعا سواء أكان نشاطاً بدنياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً أو سياسياً أو ثقافياً أو روحياً...**"[2]

يقترح "الفاروقي" حلولا عملية آتية، ويوكل مهمة تجسيدها إلى رجال الفكر والقادة المسلمين عامة، وإلى الجامعيين خاصة،على هؤلاء جميعا"...**أن يعملوا على إعادة صياغة كل ميراث البشرية العملي من جديد من منطلق إسلامي**.إن التصور الإسلامي لن يوجد حقيقة ما لم يكن تصوراً لشيء ما، للحياة والحقيقة والكون"[3]. إعادة صياغة العلوم في ضوء الإسلام

---

١ إسماعيل الفاروقي: أسلمة المعرفة : ترجمة: فؤاد عودة، عبد الوارث سعيد، مجلة المسلم المعاصر، العدد الثامن، أكتوبر ١٩٨٢ :بيروت، ص١٠.

٢ المصدر نفسه: ص١٤

٣ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

هو ما يعنيه "الفاروقي" بكلمة "أسلمة " العلوم، ويعني بها **إعادة صياغة المعلومات وتنسيقها وإعادة التفكير في المقدمات والنتائج المتحصل منها وتقييم الاستنتاجات التي انتهى إليها وإعادة تحديد الأهداف على أن يكون كل ذلك بطريقة تجعل فروع المعرفة المختلفة تثري التصور الإسلامي وتخدم أهداف الإسلام.**[1] وقد جاء كتابه " إسلامية المعرفة :المبادئ العامة ـ خطة العمل ـ الانجازات ،ليبرز فيه أزمة الأمة الإسلامية، مشيراً إلى أن علتها تكمن في اعتلال الفكر والمنهجية وما يترتب على ذلك من اعتلال نظام التعليم السائد فيها مما يشكل تربة خصبة للداء، فهو يحلّل هذه الأزمة بالرجوع إلى حالة التعليم في العالم الإسلامي في الظرف الراهن، ليقف على **حقيقة مرة تتمثل في افتقار أصحابها إلى الرؤية الصحيحة الواضحة، رؤية كلية في الإنسان والكون والحياة ، تنبع من العقيدة في الأساس.**ثم يعرض ما يسميه "الفاروقي" بالمهمة، مهمة تمكن أفراد الأمة من إيجاد حلول لمشاكلها، **حل أزمة الفكر والمعرفة الإسلامية عن طريق إيجاد حل لمشكلة التعليم، بمعنى إعادة تشكيل نظامها التعليمي من جديد،وذلك عن طريق دمج نظامي التعليم، نظام التعليم الديني مع نظام التعليم العام...** يحدث هذا عندما تستبدل التصورات الغربية المدرجة في المقررات والمناهج الدراسية بالكليات والجامعات والمدارس بالتصور الإسلامي. يقول الفاروقي:"وللوصول إلى ذلك الهدف لابد لقضايا الإسلام الأساسية وأعني بها وحدة الحقيقة ووحدة المعرفة ووحدة البشرية ووحدة الحياة،والإيمان بوجود هدف من وراء خلق الكون والإنسان وتسخير الكون للإنسان ،وعبودية الإنسان لله، لابد لهذه القضايا كلها أن تحل محل التصورات الغربية وأن

١ – إسماعيل الفاروقي: أسلمة المعرفة. ص١٤

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

يتحدد على أساسها كيفية إدراك الحقيقة وتبويبها... ويربط الفاروقي بين كل هذا وقيم الإسلام التي تعمل على ضبط استخدام العلم لسعادة الإنسان، فتحل بذلك قيم الإسلام محل القيم الغربية وتقوم بتوجيه النشاط العلمي في كل مجال. **ولن يرى هذا المشروع النور، ويتحقق في الواقع إلا إذا تحمل الجامعيون مسؤوليتهم، فهم القادرون على كسر الطوق وإخراجنا من الحلقة المفرغة**[1] ويعود ذلك في اعتقاد الفاروقي لأسباب ثلاثة:

أولا: أن الوعي بالمشكلة الأم وتصور الحل الفعّال وترجمته إلى رؤية جلية واضحة هو بالذات عمل الجامعيين .وهم مكلفون بإثبات الرؤية بتعميقها وتوضيحها ونشرها .

ثانيا: إنهم أنفسهم المعنيون بأمر تربية وإعداد خلفائهم في العلم، وإكثارهم عددا وعدة.

ثالثا: الجامعيون ليسوا معلمي تدريب يخرجون الطبيب والمهندس والمعلم...الخ، دون الاهتمام بما يدين به الطالب من فلسفة حياة أو ولاء، فهم المكلفون بحراسة نفوس الطلبة وإعدادها لغرس المستقبل، هم المكلفون بري إيمان الأمة بنفسها ومستقبلها برعاية عقيدتها فالجامعة حرم الأمة والإيمان قدس أقداس ذلك الحرم."[2]

---

١ المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

٢ إسماعيل الفاروقي : نحو جامعة إسلامية. ترجمة محمود رفقي محمد عيسى، مجلة المسلم المعاصر، السنة التاسعة، العدد ٣٣ ربيع الأول ١٤٠٣هـ يناير ١٩٨٣م بيروت، صص٤٧ ٤٨ .

٣- إسماعيل الفاروقي :حساب مع الجامعيين، مجلة المسلم المعاصر، العدد الحادي والثلاثون، رمضان ١٤٠٢هـ/ يوليو ١٩٨٢ السنة الثامنة، بيروت، لبنان، ص٤٨

٤ إسماعيل الفاروقي :حساب مع الجامعيين: ص٤٨.٤٩

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وبالنظر إلى ما قدمه الفاروقي من مقترحات لإسلامية المعرفة يمكننا القول أنها على صنفين،صنف يتعلق بالمرتكزات النظرية ،وآخر يتعلق بالمرتكزات العملية أو الواقعية.

٢-١المرتكزات العملية أو الواقعية:

تجدر الإشارة إلى أن رؤية" الفاروقي" لإسلامية المعرفة نابعة في الأصل من معايشته للواقع المر الذي آلت إليه الجامعات والجامعيين في العالم الإسلامي، ففي نظره أن هناك أربعة مشاكل هي أم تأخر المسلمين وانحطاطهم هي: الاستغراب، الازدواجية،التقطيب،والرسالة.ولهذا نجده يقترح في إحدى أطروحاته ما أسماه "نحو جامعة إسلامية"،ويرسم جملة من الأهداف ينبغي على هذه الجامعة تحقيقها في الواقع، والمتمثلة في الآتي:

١ - تراث العلم البشري والمقدس

أ فهم وتحقيق حقائق الوحي الذي نقله وحققه القرآن والسنة.

ب- فهم وتحقيق المعرفة التي توصل إليها تراث العلم الإسلامي في كافة المجالات.

ج- فهم وتحقيق المعرفة التي توصلت إليها الإنسانية في العصور الحديثة وفي كل المجالات.

٢ الأمة ومشكلاتها:

أ- فهم وإبراز أسباب انحدار المسلمين والآثار الناجمة عنه.

ب- فهم وإبراز واقع الأمة في كل مظاهر وجودها.

ج- فهم وإبراز المشكلات التي تؤثر في حياة المسلمين في كل مجالات السعي.

---

١ إسماعيل الفاروقي : نحو جامعة إسلامية، ترجمة محمود رفقي محمد عيسى. مذكرة المسلم المعاصر.السنة التاسعة، العدد ٣٣ ربيع الأول ١٤٠٣هـ يناير ١٩٨٣م ،بيروت، ص٤٧ ٤٨.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

٣- الصلة الوثيقة للإسلام بالوضع الحالي:

أ كشف وتحديد صلة الإسلام الوثيقة بكل مجالات المعرفة الإنسانية والسلوك الإنساني

ب- ترجمة صلة الإسلام الوثيقة إلى مدركات منهجية تساعدنا على فهم ووضع القواعد العملية اللازمة للتنفيذ.

ج- رسم وإقامة الخطط ووضعها في متناول المسلمين حالياً من أجل تمكينهم من حل مشكلاتهم وتحقيق قيم الإسلام.

٤ الإسلام والعالم:

أ- فهم وإبراز وقائع الحاضر والمشكلات التي تجابه غير المسلمين في أنحاء العالم.

ب- كشف وإثبات صلة الإسلام الوثيقة بحاضر ومستقبل غير المسلمين، وترجمة هذه الصلة إلى برامج تساعد على اتخاذ القرار والممارسة.

٥ تربية المسلمين:

أ تربية المسلمين من الرجال والنساء وتنمية القدرات الانفعالية والثقافية اللازمة لتحمل تبعات تحقيق الأهداف السابق الإشارة إليها فيهم.

ب- تدريب المسلمين على فن تحويل أنفسهم والبشرية إلى أدوات للإرادة المقدسة من أجل تحقيق أوّلي للهدف المقدس في التاريخ.

٦ حفظ التراث وإثراؤه:

أ -تهيئة الخدمات الضرورية لتمكن الدارسين والفنانين المسلمين من توضيح روح الإسلام وحركته والتعبير عنها.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ب- توثيق وحفظ الأعمال ذات الطابع الإسلامي عبر التاريخ.[1]

٢-٢المرتكزات النظرية:

فإسلامية المعرفة في نظره ترتكز على العناصر التالية:

أ- الثنائية : **Duality**

يؤكد هذا المبدأ تمايز حقيقة الخالق والمخلوق، فالله عز وجل هو الخالق،أما عالم الخلق، فهو الزمان والمكان بكل ما فيهما من موجودات وحوادث.فلا يمكن للخالق أن يتحد أو يتصل وجوديا أو يحل أو يتجسّد في المخلوق، ولا المخلوق أن يتحدّ أو يتصل وجودياً في الخالق.

ب- تحويل الواقع إلى مثال:**Ideationality**

يبين هذا المبدأ أن العلاقة بين عالمي الخالق والمخلوق، أعني عالمي الحقيقة، علاقة إدراكية في طبيعتها فلا صلة بين الخالق والإنسان المخلوق إلا بقوة العقل.

جـ- الغائية :**Teleology**

أي أن العالم خلق له غاية من وجوده،وهي تحقيق إرادة وجوده،وهي تحقيق إرادة الخالق، فالله سبحانه وتعالى لم يخلق الكون عبثاً ولا باطلاً، بل أحسن خلق كل شيء وقدره تقديراً.

د القدرة الإنسانية :**Capacity Of Man**

و يترتب عن المبدأ السابق القائل أن الخلق كله خلق لغاية، أن الإنسان لديه القدرة على تحقيق تلك الغاية، ففي الإنسان قوة على تغيير نفسه، وتغيير مجتمعه، وتغيير الطبيعة المحيطة به، وفي نفس الإنسان ومجتمعه ومحيطه الطبيعي قوة على تقبل فعل الإنسان.

١- إسماعيل الفاروقي : أطلس الحضارة الإسلامية، ص١٣٦

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

هـ المسؤولية والجزاء: **Responsibility And Judgments**

لأنه إذا كان الإنسان مكلفاً بتحقيق أوامر الخالق وقادراً على القيام بذلك التكليف، فإنه يصبح مسؤولاً، إذ بدون المسؤولية والحساب تسقط جدية التكليف.[1]

على ضوء المبادئ الخمسة يخلص الفاروقي إلى أن التوحيد يعني:

أولاً: رفض ما يخالف الحقيقة.

ثانياً: رفض استمرار التناقض.

ثالثاً: الانفتاح وتقبل الدليل المخالف.[2]

وبيان ذلك كون المعنى المعرفي للتوحيد في نظر الفاروقي يرتبط بكلية الحقيقة الالهية في الكون نظراً لارتباطها بالحق جل ذكره باعتباره مصدر الحقيقة. وهو واحد في أسمائه وصفاته وهذه الوحدانية تتنافى مع التناقض وتنحو نحو التجانس. ولما كان الله تعالى الواحد هو رب العالمين فهو رب لكل المخلوقات وهنا يأتي مفهوم الانفتاح وقبول الاختلاف لأنه من سنن الله في الوجود.

والمتفحص لآراء الفاروقي يدرك بوضوح ربطه الدائم بين التفاصيل والجزئيات لمظاهر الحضارة مع النظرة الكلية الشاملة لمبدأ التوحيد وانعكاساته، فهو يعرض الإسلام من الداخل إلى الخارج ويتخطى عاملي الزمان والمكان إلى مكمن العقيدة والدين ليجلي حقيقة الحضارة الإسلامية النقية وبذلك تتضح معالم الصورة بين الجوهر في الدين والمظهر في

---

١ أبوبكر محمد أحمد إبراهيم :مفهوم التكامل المعرفي، ص٢٨، ٢٩

٢ إسماعيل الفاروقي : نحو جامعة إسلامية، ص٤٨.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الحضارة والعمارة، فالتوحيد هو لب هوية الحضارة الإسلامية.[1] وهذه الرؤية تعكس في النهاية مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي التي تعبّر عن الحضارة الإسلامية، التي تربط بين المعرفة والعمل، التوحيد بالواقع، الدين بالحياة. بمعنى إعادة تشكيل العلوم ضمن الإطار الإسلامي، وإخضاع نظرياته وطرائق تفكيره ومبادئ وغايات العلوم لما يأتي:

١ – التوحيد

٢ وحدة الخلق الذي يشمل بدوره النظام الكوني والخليقة، وتسخير الخليقة للإنسان.

٣– المعرفة ووحدة الحقيقة.

٤ وحدة الحياة، وفيها الأمانة الإلهية،والخلافة والشمولية.

٥–وحدة الإنسانية

٦–تكامل الوحي والعقل

٧ الشمولية في المنهج والوسائل.[2]

وتتمثل أهمية مبادئ التوحيد وإسلامية المعرفة في المجال المعرفي في ضرورة صياغة مبادئ المعرفة على ضوء مبادئ وجودية خمسة، هذه المبادئ التي ذكرناها لها دلالاتها المعرفية والأخلاقية التي ينبغي أن توجه الفكر الإنساني وتضع جملة من المعالم الرئيسية للتصور الإسلامي للنظام المعرفي.حيث يعرض "الفاروقي" محتوى وطريقة الفكر الإسلامي

١ إسماعيل الفاروقي،أطلس الحضارة الإسلامية، ص ص١٨،١٧.

٢– إسماعيل الفاروقي :إسلامية المعرفة، المبادئ العامة–خطة العمل الانجازات– ص ص١٨٩ –١٢٧.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

للجامعة،أو ما يمكن أن نسميه الخطوط العريضة للعمل،وهي تشكل في النهاية مقومات وركائز ينبغي أن تسير عليها الجامعة وهي:

١ – لا تناقض بين العلوم الثقافية والأخلاقية:لأن هدف الجامعة يجب أن يكون تنمية الإنسان الكامل، وعلى طريق تنمية الإنسان الكامل تلجأ الجامعة إلى هداية العقل والإرادة معا.

٢– لا تناقض بين العقل والوحي: إن وحدانية الله وما يلي ذلك من وحدة الحقيقة والمعرفة تتطلب عدم الفصل بين العقل والوحي، يتم داخل الجامعة متابعة علوم الطبيعة والكون والمجتمع في حرية تامة، والوحي لن يناقض نتائج العلوم بصورة مطلقة.

٣– لا تناقض بين الفرد والمجتمع: لأن الإسلام لا يعترف بشرعية التناقض بين الفرد والمجتمع ومن ثم فهو لا يقر بوجوب تقسيم المعرفة إلى علوم إنسانية وعلوم اجتماعية فكل الفروع التي تقوم بدراسة الإنسان واحدة في منهجها وهدفها النهائي، فمنهجها عقلاني وناقد لا يقف بالمعلومات عند حد المحسوسات.[١]

٣– منهج إسلامية المعرفة

لقد وضع "الفاروقي" في سياق حديثه عن إسلامية المعرفة، جملة قواعد منهجية إجرائية تشكل ما يسمى بمنهج إسلامية المعرفة، من دراسة تراث العلم البشري المقدس،ومن إدراك لصلة الإسلام بالواقع الحالي، وإبراز رؤيته المعرفية لقضايا الوجود والمعرفة و القيم،وانتهاء بتربية الإنسان الكامل، وتأهيله لأداء دوره الرسالي في الحياة، فيكون بذلك قد تجاوز القصور المعرفي والمنهجي والإجرائي لجملة مشاريع الإصلاح والتجديد التي ظهرت في العالم

١ إسماعيل الفاروقي : نحو جامعة إسلامية، ص ص٤٨، ٥١.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الإسلامي خلال القرنين الماضيين، فهذه الحركات في اعتقاد الفاروقي: " لم تستطع أي من هذه الحركات إعادة شأن... الإسلام للمسلم لأنها لم تكن تملك نظرة صحيحة لحالته " لقد عملت على إبعاد الإنسان المسلم عن ماضيه،ولم تعمل على تنقية نظريته الأساسية للعالم من تزايد الخرافات والجهل.[1]

إن منهجية إسلامية المعرفة في تصور" الفاروقي" تركز على الإبداع والابتكار فهي تتجاوز الرؤية الغربية التي تفتقد في رأيه إلى التركيب مع اقتدارها الكبير على عملية التحليل، لابد للعقل المسلم من تجاوز مواطن القصور المعرفي والمنهجي والانتقال من التحليل إلى التركيب الخلّاق بين المعرفة الإنسانية ومعارف الوحي،وذلك وفق تصور كلي تكاملي لشتى حقول المعرفة وميادينها ،بمعنى " ضرورة تجويد العلوم الإنسانية والاجتماعية الحديثة بجانب العلوم الإسلامية واعتبار أن هذا التجويد يمثل نقطة البداية نحو المعرفة الإسلامية المتكاملة، غير أن الفاروقي لم يستخدم مفهوم التكامل في التعبير عن هذه العملية، بل استخدم تعبير التركيبة الخلاقة "**Synthesis Créative**"[2]

فمنهج إسلامية المعرفة إذن هو تجاوز الفصام بين القراءتين وذلك بالجمع بينهما،حتى لا تنقسم المناهج والمعارف بين لاهوت كهنوتي وضعي ملحد ووجود عبثي، يؤول في النهاية إلى فكر سكوني جامد منشطر قاصر ومحدود.والدليل على ذلك هو ما تعانيه البشرية اليوم من

١- Is Mail Al Faruqi : Al Tawhid : Its Implications For Thought And Life ,P Xiv

٢ د أبو بكر محمد أحمد ابراهيم : مفهوم التكامل المعرفي، مجلة إسلامية المعرفة، ع ٤٢، ٤٣.

٣- المرجع نفسه :ص ٤٢.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

أنواع الفصام في مناهجها التربوية ونظمها التعليمية بين علوم الدين وعلوم الكون،حيث نجد طلاب الوحي يرجعون إلى كليات اللاهوت وطلاب العلوم الكونية يذهبون إلى كليات العلوم التطبيقية، في انفصال تام وحاد بين المجالين وهو تصور خاطئ في اعتقاد الفاروقي:" حيث أن تقسيم الغرب للعلوم يركز على تصور خاطئ لعلم المعرفة...كما أنه كان نتيجة للصراع بين رجال العلم والكنيسة ومن ثم فليس فيه شيء للمسلمين ليحذو حذوه..."[1]

هكذا إذن، يكون **منهج إسلامية المعرفة جمعا بين القراءتين واستواء لمطلقات، مطلق القرآن والإنسان والكون، و هيمنة للقراءة الأولى على القراءة الثانية، وتفاعل بين جدليات ثلاث هي جدلية الغيب و جدلية الإنسان، وجدلية الطبيعة**.منهج يدرك الصلة بين بناء النسق القرآني وبناء الكون،هذا الأخير يعتبر شرطا ضروريا لبناء منهجية القرآن المعرفية،انطلاقا من مبدأ أن " القرآن الكريم " مكافئ في بنائه للكون،وأنه وحده الكتاب الكوني الذي يمكن اليوم أن يقدم للبشرية التصور المنهجي البديل وتتم له الهيمنة بعد التصديق على مناهج العلوم،وعلى النسق المعرفي العالمي المعاصر.

وهذا المنهج قاعدته الأساسية- كما يعتقد الفاروقي-مبنية على دعامة التوحيد كناظم منهجي ومعرفي،**وعلى وحدة الخلق في علاقته بالخالق،ووحدة الحق ومفهومه في الوحي وفي الوجود ووحدة الحقيقة فيهما.**فبناء النظام المعرفي الإسلامي يقوم بالأساس على إعادة بناء الرؤية الإسلامية المعرفية القائمة على أركان العقيدة، القادرة على الإجابة عن الأسئلة الكلية النهائية،وبناء قدرة ذاتية على النقد المعرفي الذي يمكن من الاستيعاب والتجاوز بشكل

---

١ إسماعيل الفاروقي : أسلمة المعرفة، ص٤٩.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

منهجي منضبط، ليفضي في النهاية إلى القدرة على التوليد المعرفي والمنهجي، المؤدي بالضرورة إلى الإبداع والابتكار. وعملية النقد المعرفي من شأنها أن تعيد فحص المناهج المعرفية التراثية وتعديلها،نتيجة ما أصابها من قراءة مفردة وتجزيئية،عجزت عن الربط بين القرآن والإنسان والكون في مرحلة ضعف النظام المعرفي الإسلامي، نتيجة ما لحق بالعقل المسلم من اضطرابات وأمراض فكرية شلّت فاعليته وعطّلته عن التوليد والبناء والإبداع المعرفي.

وبعد إعادة بناء **الرؤية المعرفية الإسلامية** القائمة على عقيدة التوحيد، وبعد إعادة فحص وتشكيل وبناء **المناهج المعرفية القرآنية**، يأتي المرتكز الثالث **والمتمثل في بناء مناهج التعامل مع القرآن المجيد**، باعتبار " أن القرآن هو في الحقيقة تصوير فكري لجوهر الإسلام، فهو يصف نفسه بأنه رسالة تبين الدين أو " الدين والقيم " والقرآن " دين الفطرة " التي فطر الله الناس عليها لما وهبهم القدرات العقلية التي يميزون بها قوانينه أو أنساقه في جميع ميادين الحياة والعمل، وهو بالإضافة إلى كونه يعنى بقوانين الدين والأخلاق، فهو تمثيل معنوي وتعبير عن مبادئ وأنساق."[2]

يكشف "الفاروقي" عن خصائص القرآن، باعتباره وحيا منزلا على البشر، يقدم لها إرشادات، تسمى "شريعة" أو منهاجا، وينبه إلى أن" الشريعة عرضة للتغير بتغير الزمان والمكان متكيفة كما يجب،مع وضع من تخاطبهم، فحاجة المجتمعات المختلفة يجب أن تقرر طبيعة التشريعات التي ينتظر منهم مراعاتها، لكن مبادئ الشريعة وغاياتها من الناحية

---

١ طه جابر العلواني: أجمعين القراءتين، الوحي وقراءة الكون، ص٥٩.

٢- إسماعيل الفاروقي: أطلس الحضارة الإسلامية، ص ١٧٢.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الأخرى، يجب أن تبقى فوق مستوى التغير، وتظل كما هي بين الخليقة لأنها تمثل الغايات القصوى للخالق. فهذا النص يبين للإنسان المسلم كيفية فهم القرآن والشريعة، انطلاقاً من خصائصها، كما أن الرسالة تشكّلت في قالب لغوي لخير مجتمع معين، ولما كانت المجتمعات يعتريها من التغير والتبدل نتيجة تغير اللغة،أو الهجرة الجماعية الكثيفة، مما يجعلها عرضة لسوء الفهم أو سوء التفسير،ويقع بينها وبين الرسالة ما يحول دون فهم معانيها، فإن القرآن هو البيان الذي يعرف نفسه، باعتباره " المرجع الأوحد والأخير الذي ينطوي على جميع المبادئ الأساسية للخليقة والحياة البشرية ...فقد أريد للقرآن أن يوفر الاستمرارية والهوية..."[1]

فالفاروقي في هذه الحالة يضع لنا جملة **قواعد تبين كيفية التعامل مع النص القرآني** الذي يتعرض لجملة تشويش وتشويه من طرف المفكرين منذ نزوله،وتعتبر هذه القواعد بمثابة ضوابط معرفية ومنهجية للعقل المسلم كي لا يحيد عن المسار الصحيح" من أجل ذلك كان من الواجب **تجميد النص القرآني وإبقاؤه على حاله** طوال القرون إلى جانب **تجميد وسائل المعرفة الضرورية لفهمه (أي اللغة الإسلامية** بجميع قواعدها وأبنيتها وما تنطوي عليه من تصانيف الفكر ومفرداتها بصيغها ومعانيها، إن قول القرآن عن ذاته أنه كلام الله الحرفي،وتعلق اللغة الإسلامية، بالكلمة الإلهية بوصفها شيئاً لا ينفصل عنها هو مما يتسق مع هذا النظام الإلهي الشامل."[2]

---

١ المصدر نفسه: ص١٧٣.

٢ المصدر نفسه.

٣ إسماعيل الفاروقي : أطلس الحضارة الإسلامية: ص١٧٤.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وفي نفس السياق يشير أبو القاسم حاج حمد إلى كيفية الاستخدام القرآني للمفردة اللغوية وعائدها المعرفي بدلالة واحدة محددة تنفي أي ترادف أو اشتراك أو تضاد، وبها يخرج باللغة من حيز الكلام إلى حيز المصداق بها في ذلك التمييز المعرفي بين اسم العلم كآدم واسم المحمول كزوج **وهو ما يوحي بخصائص البنائية القرآنية وفق ناظم منهجي مؤطر لوحدة الكتاب العضوية، بحيث لا تؤخذ آياته بشكل تجزيئي ،أو بتقسيمها المكي والمدني...الخ** ويعكس في النهاية أن **كلية القراءة القرآنية** تنتهج منهجاً معرفياً جدلياً يهيمن عبر محددات نظرية ـ على الأبعاد الكاملة للفلسفة الكونية بما فيها مقتضيات التشريع والعبادات وما يندرج من موضوعات ترد إلى أصول المنهج ،وينتهي إلى أن تؤدي القراءة المنهجية للقرآن إلى تحديد فحوى الدلالات الوضعية والرمزية في لغته، بحيث يوضع عنها الالتباس والغموض، الذي وقع الكثير من المفكرين والعلماء والمفسرين ضحايا هذا الفهم غير الكلي واللامنهجي .

٤ – أهداف إسلامية المعرفة

بالنظر إلى التحليل السابق المتعلق بالأزمة المعرفية التي أصابت النظامين المعرفيين الغربي والإسلامي، فإن مشروع إسلامية المعرفة يهدف في النهاية إلى:

– تحقيق التكامل أو الاندماج التام بين العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية وغيرها من العلوم الحديثة التي أصابها الانفصال، وهذا الأخير ما كان له أن يحدث لولا ظروف تاريخية معروفة وليس لأي اعتبارات علمية أو منهجية.[1]

---

١ أبو القاسم حاج حمد : قراءة تفكيكية معاصرة في النسق التاريخي،ص١١٣ ١١٤.

٢– إبراهيم عبد الرحمن رجب: المسلم المعاصر وقضية أسلمة المعرفة، مجلة المسلم المعاصر ،العدد ٩٣/ ٩٤، ص ٧٠–٧١.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

- المساهمة في حوار حضاري حول مشكلات تعاني منها العلوم الإنسانية وحتى الطبيعية المعاصرة من حيث الرؤية أو من حيث المنهج أو من حيث النتائج.[1]

فمن حيث المنهج هناك التقاء على الهدف بين العلوم الإنسانية والدين يتمثل في التمكين للإنسان كي يعيش سعيداً في حياته، ويتسامى من الإسلام بهذا الهدف: بحيث لا يقصر الإنسان تصوره للسعادة على الاستمتاع المادي بالحياة وإنما يجعل من المادة غاية لقيم إنسانية عليا تحقيق التوازن النفسي بالتقاء سعادة الروح بسعادة الجسد.[2] إذ يذهب البعض إلى المناداة بوحدة المنهج بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية ...فالإنسان في رأيهم ليس إلا جزءاً من العالم الطبيعي ويفسر في نطاق التفسير العام للنظام الطبيعي ومادة العلاقات الإنسانية إذ أريد لها أن تكون علما فلا مندوحة لها من السير في نفس الطريق المنطقي الذي تسير فيه بقية العلوم الطبيعية.."[3]

بيد أن الدراسات المعاصرة تكشف بقوة أن مناهج البحث العلمي في العلوم الطبيعية تعاني من أزمة تمس صميم مصداقيتها العلمية، فكيف يتأتى لنا تأسيس العلوم الإنسانية على أزمة منهج.

---

١ راجع قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية، إعداد مجموعة من الباحثين، تحرير، نصر محمد عارف، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص١٨٣ ٢٤١.

٢-مجدي عاشور: مجلة الفكر الإسلامي، العدد١٥، ص٣٨.

٣ علاء مصطفى أنور: أزمة المنهج في العلوم الإنسانية ضمن كتاب: قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، إعداد مجموعة من الباحثين. تحرير نصر محمد عارف، ص١٨٧.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ومن حيث النتائج فإن العلوم الاجتماعية بصيغتها الحالية لم تفلح في تحقيق العدالة الاقتصادية بين الشمال والجنوب،وفشلت في توثيق الروابط الاجتماعية المهترئة،بل وأعطت المشروعية القانونية لتفكك الروابط الأسرية، فلا شأن للآباء بالأبناء عند سن معينة،ولا فضل للآباء الذين ينتهي بهم المطاف إلى دور العجزة والمسنين. كما أن هذه العلوم الاجتماعية لم تستطع اقتلاع جذور التعصب العرقي والعنصري وما يحدث في مختلف بقاع العالم.

أما على مستوى الفرد فقد أخفقت هذه العلوم في تحقيق التوازن النفسي والروحي والمادي للإنسان،فصار القلق متفشيا، وأخذت محاولات الهروب الاجتماعي أشكالا مدمرة،وزاد من حجم المأساة أن تحولت نتائج الانحلال الاجتماعي الذي روجت له هذه العلوم باسم حرية الجنس إلى أمراض وبائية لم تسمع عنها الإنسانية من قبل ولا تزال حائرة في كيفية التخلص منها. إن هذه العلوم باعتمادها سبيل الخواس تعيش قصوراً في ضبطها لمعارف الإنسان في الوجود الطبيعي والإنساني وهي ثمرة طبيعية لما بنيت عليه من مصادر المعرفة.وعليه **فالعلوم مطالبة بالانتقال من قراءتها الأحادية المنحصرة حول الوجود إلى القراءة التوحيدية الشاملة** التي تحتوي القراءة الثانية بمنطق الإيمان الدال على التسخير الإلهي للكون وليس العلو والطغيان والصراع والتضاد،والأمر لا يتوقف عند هذا الحد ـ بل يتعداه إلى الكشف عن **المنهج الكوني القرآني والتعامل مع القرآن نفسه كمنهج معرفة متكامل ، فبالقراءة الأولى تتأسس قواعد مفاهيم متكاملة ومرتبطة فهي وإن استصحبت القراءة الثانية ، فإنها تتسامى بها**

---

١ مجدي عاشور: مجلة الفكر الإسلامي، العدد ١٥،ص ٣٨، ٣٩..

٢- مجدي عاشور: مجلة الفكر الإسلامي،ص ٤٠، ٣٩

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

إلى ما فوق النزوعات الغريزية من جهة ثم تستصحب ما يستجد من مناهج القراءة الثانية لتعزز به رؤاها الربانية فهي قراءة في داخلية القرآن وليس حساً ظاهرياً لمعانيه.ولما تصل العملية المعرفية إلى هذه الدرجة تكون قد وصلت بالقرآن إلى جعل القرآن المقابل الديني للمفاهيم الوضعية،إذ أن المعرفة المقابلة للوضعية لا تكون إلا إسلامية ولا يمكن أن نطلق عليها اسماً آخر " فحين يسترد الدين المعرفة العلمية إليه باتجاه الكونية ويبرئها من الوضعية يكون قد قام بعملين مزدوجين في كل واحد فمن ناحية يدين الصراع اللاهوتي المسيحي مع العلم،ومن ناحية أخرى يدين توجهات الوضعية في العلم ولا تكون المعرفة بعد ذلك إلا إسلامية،مبرئة الدين من اللاهوت بذات الوقت الذي يبرئ فيه العلم من الوضعية."[1]

وهو ما يستوجب التأكيد على كونية الإنسان مجدداً، وربطه بالمنهج الرباني الكوني للتعامل مع مشاكله التطبيقية وإشكالياته العقلية والأخلاقية،مع الإشارة إلى أن العملية المعرفية بهذا التصور ليس مجالها القلب والتدين التطهري والآخرة، وإنما مجالها الواقع الحياتي الموضوعي الحي،والتغلب على الأزمات والآثار الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والسياسية الناتجة عن قصور واختلال المذاهب الوضعية.

ويعتقد البعض من دعاة إسلامية المعرفة أنها تعني فيما تعني ممارسة النشاط المعرفي كشفاً وتجميعاً وتركيباً وتوصيلاً ونشراً من زاوية التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان"إن هذه الإسلامية "لا تنسحب فقط على ما يسمى بالعلوم الصرفة والتطبيقية في التعامل مع

---

١ محمد أبو القاسم حاج حمد: إسلامية المعرفة المفاهيم والقضايا الكونية، ص٢٦

٢ المصدر نفسه، ص٢٧.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الوجود وإنما تمتد بالضرورة إلى ما يعرف بدائرة العلوم الإنسانية بل إنها في هذه أشد ضرورة لأنها المعنية بترتيب وضع الإنسان في العالم وتنظيم حياته مما يجعله قادراً على تحقيق مهمته في العالم...إن إسلامية المعرفة ها هنا لا تعني فقط الدعوة لتحقيق الوفاق بين معطيات العلوم الإنسانية وبين المطالب الدينية على مستوى التطبيق، و إنما تعني قبل هذا وبعده احتواء كافة الأنشطة المعرفية الإنسانية الإيبانية وتشكلها وفق مطالبها وتصوراتها الشاملة أسوة بالعلوم الأخرى.[1] وهذا ما يؤول في النهاية إلى بناء نظرية المعرفة التوحيدية التي تقوم على أساس **أن للكون خالقاً واحداً أحداً استخلف الإنسان وعلّمه ما لم يكن يعلم، وجعل الوحي مصدراً إنشائياً أساسياً لمعرفته والوجود مصدراً موازياً بقراءتهما في إطار التوحيد الخالص تتكون المعرفة السليمة الرشيدة الهادفة، معرفة التوحيد والاستخلاف والأمانة والعمران، والشهود الحضاري.**[2]

ونحسب أن هذا يتحقق بتحرير العلوم من العوامل الذاتية والثقافية وترسّبات البيئة التي أنتج فيها، وتأثيراتها التي تطفح باستمرار بصورة تحيزات حادة للمنظور الغربي.[3] وهذا التحرير يعتبر حلا نظريا وواقعيا لإشكالية النهايات الفلسفية الجامدة التي سقطت فيها المعرفة الغربية المعاصرة يسودها دائما مفهوم النهايات، سواء نهاية التاريخ أو نهاية الليبرالية أو

١- عماد الدين خليل : مدخل إلى إسلامية المعرفة، الطبعة الثانية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا: الولايات المتحدة الأمريكية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص١٧: ١٥

٢- طه جابر العلواني: إسلامية المعرفة بين الأمس واليوم، ص١٢، الطبعة الأولى، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٣- إسماعيل الفاروقي : إسلامية المعرفة، دار الهادي، ص٢٤.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

نهاية العالم، أو نهاية الإنسان، أو نهاية الدين ..الخ، وذلك لتلافي الإجابة عن سؤال كلي فشلت جميع الفلسفات الإنسانية في الإجابة عنه، لأنها تجاهلت الوحي فلم تستطع الإجابة عن ذلك السؤال، الذي يتمحور حول ما غاية هذا الكون وأين تقع نهايته؟فإسلامية المعرفة تهدف وناظمها المعرفي إذن إلى تفادي النهاية المسرحية أو السيناريو التصوري للوجود البشري أو الحضارة، فتلغي بذلك تماما التفكير في النهاية كإشكالية معرفية،إذ أنها نهاية مفتوحة معرفيا لا حدود لها في هذه الدنيا، فهي تخرج عن حدود الخطاب البشري أو فهوماته –كما يؤكد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه[1] ،إذ يؤكد على أنه حتى لو تأكدت كل علامات الساعة فلا تبحث عن النهاية أو تضع حدا لحضارة الإنسان أو عمله وعمران الأرض.

١ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه:إذا قامت الساعة وفيدأحدكم فسيلة واستطاع أن يغرسها فليغرسها" الرواية.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

خـلاصة

إسلامية المعرفة إذن هي مجموعة العمليات الفكرية والمعرفية، البحثية والعلمية التي تستهدف إعادة تشكيل العقل المسلم المعاصر، وبناء النسق الثقافي والمعرفي الإسلامي من خلال بناء النموذج المعرفي كشفاً وتحديداً وتأصيلاً وتركيباً وإبداعاً على هدي من الرسالة السماوية،بمعنى أنها تسعى إلى إعادة تنظيم المعرفة وفروعها وعلومها تحت لواء مبدأ التوحيد،وتبيان وكشف علاقة الحقيقة بالنموذج (النمط) الإلهي ،ثم العمل على اكتشاف وفهم النمط الإلهي بتجلياته المختلفة وحياً وكوناً وإنساناً.وكذلك فهي تروم إعادة تصنيف العلوم وترتيبها وتبويبها ووضعها في نفس المرتبة دون تفاضل،وذلك بالإشارة إلى التناغم الحاصل بين الأشياء المادية والشؤون البشرية وحقائق الوحي (الدين)و تناسق العالمين عالم الغيب وعالم الشهادة.وهو ما يعني إعادة الربط بين المعرفة والعلم والقيم، وإرجاع العلم إلى دائرة القيم بعد أن استلبته الوضعية المنطقية،وثبت خطأ وخطورة الفصام بين العلم والمعرفة والقيم على البشرية.ويكون ذلك بإحياء التفاعل والجدل بين القراءتين: قراءة الوحي وقراءة الكون ،بمعنى اكتشاف العلاقة المنهجية بين الناظم المنهجي لآيات القرآن من ناحية وبين السنن والقوانين المبثوثة للوجود وحركته من ناحية ثانية، ثم تحقيق التكامل المعرفي بين العلوم والمعارف بين المعرفة والعلم بين المعرفة والقيم، بين العلم والقيم بين المعرفة والدين، بين الدين والحياة، بين عالم الشهادة وعالم الغيب، بين الغيب والكون والإنسان.

كما أنها تعني تجاوز القراءات الأحادية للوجود وللوحي وللحقيقة.وتحديد العلاقة بين مطلق الغيب ومطلق الكون ومطلق الإنسان.ثم الكشف عن مناهج التعامل مع الوحي والكون والإنسان،بالاستناد إلى الكشف وبناء مناهج التعامل مع النص والتراث الإسلامي

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

والغربي والواقع المعاصر المحلي والعالمي، وذلك من خلال ربط العلوم بغاياتها في الرؤية الإسلامية القائمة على التوحيد والمستندة إلى التصور العقدي الكلي الشمولي.وإعادة تركيب بعد تفكيك للنسق المعرفي الجديد من خلال تبرئة الدين من اللاهوت وتبرئة الإنسان من الوجودية العبثية وتبرئة العلم من الوضعية والمادية.

إعادة إحياء النظام المعرفي الإسلامي، وبنائه من جديد وفق منهجية معرفية تتوافق ومعطيات العصر والعلم والمعرفة والواقع فتجدد مفهومه، وطبيعته وخصائصه وأسسه ومجالاته، ويكون بالمراجعة النقدية للأسس المعرفية للفكر الغربي، والإسهام في تطوير منهجية عملية بديلة قائمة على المنظور التوحيدي كمركز تنتظم حوله كل المعارف والعلوم.

إقامة نظام معرفي شامل ومتكامل يؤلف بين معرفة الخالق ومعرفة ما خلق ؟ ومن خلق ؟وكيف خلق ؟.

الحديث عن العلاقات البينية بين العلوم،والعلم بالخلل الموجود في المنظومة المعرفية الغربية،الذي يكشف عن مواطن القصور في نظامها المعرفي وفي الآن ذاته يكشف عن نقاط الضعف في التراث الإسلامي.وهو ما يستوجب عملية النقد الداخلي للتراث والنقد الخارجي للمعارف الإنسانية. إسلامية المعرفة إذن تأخذ منحيين أساسيين: إحداهما يتجه إلى التجديد الداخلي من داخل البنية المعرفية الإسلامية والآخر يتجه إلى بناء منهجية تعامل قويم مع أفكار وحضارات وتجارب الأفراد والمجتمعات الواقعة خارج دائرة النسق المعرفي الإسلامي وحضارته.وهو ما يبعدها عن مزالق الايديولوجيا باعتبارها نسقاً معرفياً مغلقاً.

البحث عن منهج توليد المعرفة وإنتاجها بدلاً من استهلاكها، وذلك بالتركيز على فكرة النموذج المعرفي للأنظمة المعرفية المنطلق من مبدأ التوحيد كناظم معرفي وضابط منهجي

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

للمعرفة والحضارة والحياة. وتبيان أن مبدأ التوحيد هو جوهر الحضارة الإسلامية وعنوانها، والتأكيد على دور الدين في جميع مناحي الحياة؛ انطلاقاً من التصور العقدي الإسلامي؛ وبيان ضرورته المنهجية والحياتية والمعرفية، لمعالجة مشكلات الإنسان المسلم خاصة والإنسان المعاصر بصفة عامة.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

١ـ الكتب

إسماعيل الفاروقي:

١ إسلامية المعرفة ـ المبادئ العامة ـ خطة عمل ـ الانجازات، الطبعة الأولى،دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٢-أطلس الحضارة الإسلامية، الطبعة الأولى، ترجمة، د. عبد الواحد لؤلؤة،مراجعة، د.رياض نور الله،مكتبة العبيكان، الرياض، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م

٣ العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة نظر إسلامية، الطبعة الأولى، شركة مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع، المملكة الإسلامية السعودية، الرياض، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

طه جابر العلواني:

٤- الجمع بين القراءتين، قراءة الوحي وقراءة الكون،الطبعة الأولى،مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٥ ابن تيمية وإسلامية المعرفة، ط٢، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م.

٦ نحو منهجية معرفية قرآنية، ط١، دار الهادي للطباعة والنشر، والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م

٧-إسلامية المعرفة بين الأمس واليوم، الطبعة الأولى، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

محمد أبو القاسم حاج حمد:

٨-ابستمولوجية المعرفة الكونية، إسلامية المعرفة والمنهج، ط١، دار الهادي للطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان،١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٩ -العالمية الإسلامية الثانية، الجزء الثاني، ط٢، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٠-منهجية القرآن المعرفية، أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية، ط١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

Is Mail Raji AL Faruqi : Al Tawhid :Its Implications For Thought And Life ;International Institute Of Islamic Thought , Herndon ,Virginia ,U.S.A ١٤١٢ /١٩٩٢ ,

٢-المقالات

إسماعيل الفاروقي :

- أسلمة المعرفة، ترجمة فؤاد عودة، عبد الوارث سعيد،مجلة المسلم المعاصر، العدد الثامن، أكتوبر ١٩٨٢، بيروت.

- نحو جامعة إسلامية، ترجمة محمود رفقي محمد عيسى مجلة المسلم المعاصر، السنة التاسعة، العدد ٣٣ ربيع الأول ١٤٠٣هـ يناير ١٩٨٣م، بيروت.

-حساب مع الجامعيين،مجلة المسلم المعاصر، العدد الحادي والثلاثون، رمضان ١٤٠٢هـ/ يوليوز١٩٨٢ السنة الثامنة، بيروت، لبنان.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

أبو القاسم حاج حمد:

إسلامية المعرفة: المفاهيم والقضايا الكونية، مجلة تفكّر، المجلد الثالث، العدد الثاني، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م معهد إسلام المعرفة، جامعة الجزيرة، السودان.

-قراءة تفكيكية معاصرة في النسق التاريخي لإنتاج التراث الديني بشريا وإعادة قراءة (تركيبية) على ضوء المطلق القرآني والسنة النبوية النسبية الموازية،مجلة المنطلق، العدد ١١١، ربيع الاول١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م الشركة للعربية للتوزيع لبنان .

ثانيا: المراجع:

١ – الكتب

١١-علاء مصطفى أنور: أزمة المنهج في العلوم الإنسانية ضمن كتاب: قضيا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، إعداد مجموعة من الباحثين، تحرير نصر محمد عارف.

١٢ مجموعة من المؤلفين: قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية، إعداد مجموعة من الباحثين، تحرير، نصر محمد عارف، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٣-عماد الدين خليل : مدخل إلى إسلامية المعرفة، الطبعة الثانية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

١٤-محمود الذوادي: ملامح التحيز والموضوعية في الفكر الإنساني الغربي والخلدوني، ضمن كتاب " إشكالية التحيز" محور العلوم الاجتماعية ، تحرير عبد الوهاب المسيري.

١٥-عبد الوهاب المسيري: إشكالية التحيز المقدمة " فقه التحيز " تحرير: د عبد الوهاب المسيري، ط ٣ المعهد العالمي للفكر الإسلامي هيرندن، فيرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية، الأحد ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

٢ المقالات

-لؤي صافي:

- إبراهيم عبد الرحمن رجب: " المسلم المعاصر" وقضية أسلمة المعرفة،مجلة المسلم المعاصر، السنة الرابعة والعشرون ، العدد، (٩٣،٩٤ ١٤٢٢هـ/ ١٩٩٩م القاهرة.

نصر محمد عارف: حول دلالات مفهوم إسلامية المعرفة،مجلة الفكر الإسلامي، العدد الخامس عشر، صفر ١٤١٥هـ/ يوليوز ١٩٩٤م المعهد العالمي للفكر الإسلامي،القاهرة.

-أحمد محمد إبراهيم: مفهوم التكامل المعرفي وعلاقته بحركة إسلامية المعرفة، س ١١/ العدد ٤٢، ٤٣ خريف ٢٠٠٥م، شتاء ٢٠٠٦م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

-إسلامية المعرفة من المبادئ المعرفية إلى الطرائق الإجرائية،السنة الأولى، العدد الثالث، رمضان ١٤١٦هـ/ يناير ١٩٩٦م،المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

-الوحي والعقل بحث في إشكالية تعارض العقل والنقل، مجلة إسلامية المعرفة، السنة الثالثة، العدد الحادي عشر، ماليزيا، شتاء ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، المعهد لعالمي للفكر الإسلامي.

مجدي عاشور: مجلة الفكر الإسلامي، العدد١٥، القاهرة،مصر.

محمد عمارة: إسلامية المعرفة البديل الفكري للمعرفة المادية، مجلة المسلم المعاصر، السنة السادسة عشر، العدد الثالث والستون، فبراير ١٩٩٢م.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com